

أنور الجندى

المرأة المسلمة في وجه التحديات

دار الأحياء





التحديات

في وجه المرأة المسلمة

مقدمة

ان التغريب والغزو الثقافي المتسلط من خلال قوى كبرى
هى الاستعمار والصهيونية والماركسية يهدف الى غرضين
كبيرين :

اولهما : هزيمة العقل الإسلامى باذاعة الإلحاد والتعطيل
من خلال نظريات هدامة وايدولوجيات مادية تستهدف اعلاء
الفكر البشرى والتشكيك فى العقائد السماوية والأخلاق
والقيم التى قدمتها رسالة السماء .

الثانى : تفويض المجتمع الإسلامى بنشر الإباحة والفساد
وتدمير الأسرة المسلمة وضربها باقامة الخصومة بين الرجل
والمرأة وبين الآباء والأبناء وبين الشباب ونحوات الترفيق
والهوى وخاصة المسرح والسينما والإذاعة والتلفزيون
والصحافة .

ان الهدف الأكبر هو تدمير المجتمع والأسرة والبناء كله
بتفجير الأعراف الإسلامية فى العلاقات بين الرجل والمرأة
من أجل إلقاء رسالة كل منهما الأصلية والتركيز على هدم
رسالة المرأة كأم وزوجة وربة أسرة وإخراجها الى مجال
الاهواء والأضواء ، والأداة الأساسية لهذا هو العمل على
كسر الحاجز القائم بينها وبين الرجل : حاجز الخلق والغيرة
والاختلاف العميق فى التركيب والوظيفة .

ان هناك محاولة خطيرة لتدمير الوجود الاجتماعى
 للمسلمين عن طريق ~~كساح~~ ~~المواقف~~ ~~بشيء~~ ومهمتها ورسالتها
 ونفعها الى ميادين العمل نهارا والى ميادين اللهو والأهواء
 ليلا ، حتى لا يوجد لديها وقت تنفقه من أجل أطفالها واسرتها
 وحتى تخرج أجيال من الشباب فاقدة لحنان الأمومة ،
 تعيش فى أحضان الخادئات والمرضعات وقد غاضت
 من حولهم ينابيع الرحمة وحل محلها لون من القسوة والعنف
 بحيث يصبح الطفل متمردا على المجتمع ناقما على البيئة ،
 مفرغا من العاطفة والحب والحنان ، ولقد كان من أخطر
 ما يواجه المجتمع أن يفقد الشباب والفتيات النموذج الطيب
 والقوة الحسنة فى الآباء والأمهات ومن ثم لا يجد إلا مفاهيم
 الغربة والقلق والانحلال . ولذلك فان ظاهرة عودة المرأة
 المسلمة الى الله فى العصر الحاضر تتطلب انشاء الطريق
 امامها لتعرف رسالتها ومسئوليتها والتحديات التى تواجهها
 حتى تستطيع أن تلتزم طريقا صحيحا وتتعرف الى مهمتها
 الأصيلة وتستمسك بها على طريق الله تبارك وتعالى
 وهو طريق الحق ، فعليها أن تثبت فى وجه المغريات والأهواء ،
 وعوامل الاختضاع وأساليب السخرية فان لها من الله الأجر
 الجزيل لأنها حفظت أمانتها وكرامتها وعرضها ولم تنفقت فوق
 الأهواء الباطلة والزنا فلها حياة طيبة فى الدنيا تقدم بها
 الى الأمة أجيالها الجيدة القادرة على حمل الأمانة ،
 ولها من الله حسن الجزاء فى الآخرة .

انور الجندي

الفصل الأول

التحديك في وجه المرأة المسحاة

لا ريب أنه كان من أخطر التحديات في وجه المرأة المسلمة تلك الدعوى التي استعلنت باسم تحرير المرأة في أوائل القرن الميلادي ، والتي حمل لواءها كثيرون غرر بهم وظنوا أنهم يستهدفون حقاً ضائعاً بينها كانت حركة تحرير المرأة كلها من أولها لآخرها جزءاً من مخطط الاحتواء الغربي والغزو الثقافي والاجتماعي الذي يستهدف اخراج المرأة من رسالتها وقيمها ودفعها الى أمواج المحيط العاتية ، ذلك أن الاسلام في الحقيقة هو الذي وضع ركائز تحرير المرأة الأصلية ، أما هذه المحاولة فقد استهدفت الأسرة والأخلاق والقيم والعرض الاسلامي باحداث ثغرات وخلق عقلية جديدة تفكر في اطار المفهوم الغربي العاري من أساليب العفة والقيم والحصانة ، وقد تصاعدت هذه الموجة حتى خلفت مفاهيم خاطئة أشبه بالمسلّمات ادارت رأس المرأة وأفسدت العلاقات الطبيعية والفطرية بين المرأة والرجل والزوج والزوجة والآباء والأبناء في عشرات المواضيع ، ففقدت هذه الحياة الاجتماعية متحللة ومضطربة وبعيدة كل البعد عن المفهوم الاسلامي الاصيل . والحقيقة أن الجماعة لم يكونوا مخلصين لهذه الأمة أو صادقين في التماس هدف اصيل .

وقد كان لهذا الانحراف الذي تم تحت أضواء الحضارة وبريق الحرية وصيحات التكريم الباطل للمرأة . اثره البعيد في تلك النتائج الخطيرة التي يواجهها المجتمع الاسلامي من آثار بعيدة المدى في شأن الزواج الزائف والطلاق والجريمة

والاختلاط وآثاره الخطيرة ، وقد جرى هذا كله في الوقت الذي فرض النفوذ الأجنبي فيه على بلاد المسلمين قوانين جنائية واجتماعية تبيح الزنا والفساد وتحمي أساليبه وما تبع ذلك من فساد في الزى والزينة وتدخل كان من شأنه وقوع تلك الأحداث العاتية والجرائم الخطيرة .

وقد جاءت تحديات المجتمعات المفتوحة ، التي نقلت مئات من المهاجرين الأثرياء الى بلاد أخرى للزواج والتعامل التجاري وإقامة العلاقات الاجتماعية عاملا خطيرا من افساد العلاقات وبروز ظاهرة البغاء الخفى ، وكذلك كانت حرية خروج الفتيات للعمل في بلدان أخرى من العوامل الخطيرة لتعميق هذه الظاهرة الخطيرة . فقد أشارت الصحف (الأخبار ١١/١٠/١٩٧٢) الى أن ٤٢٧٥ عقد زواج مصريات بأجانب تم في تسعة شهور عن طريق الزواج بالتوكيل ، وقد تبين أن أغلب هذه الزيجات فاسدة ومصيرها الفشل والطلاق والسبب هو أن العروس تقبل الزواج من شخص لم تره أو تقدم لها معلومات خلاف الواقع وبعد أن تقبل الزواج وتساfer الى زوجها هناك تصدمها الحقيقة .

ومهما تجر الحيلة في مثل هذه الأمور فان العلاج لا يشمل الظاهرة من أساسها الاجتماعى ، كذلك فانه لا يحول دون الوقوع في أيدي العصابات التي تتجر في الرقيق الأبيض على النحو الذى صورته الصحف (٧٢/٥/٣) فى الاستعانة بسيدات لاستدراج الفاجرات من دور السينما الى المقابر والإعتداء عليهن ، كذلك فانه فى عامين اثنتين كما يقول الأهرام ٢٩٧٢/٨/٢٢ تخسعت نسبة عقود الزواج التى تعطى للمرأة عصمتها فى يدها من ٢ فى المائة من مجموع الزيجات

الى ٥ المائة دفعة واحدة . فما هى الأسباب التى جعلت أكثر من ١١ ألف زوجة تصر على الحصول على ورقة بجوار عقد الزواج تعطيهما حق تطليق نفسها ، ويقول الباحثون الاجتماعيون أن انتهاء الرابطة الزوجية عن طريق المرأة لا يظهر إلا عندما تخلو الزيجة من شرط الكفاءة بين الطرفين ، كأن تكون المرأة من وسط اجتماعى أعلى من وسط زوجها أو تكون من الناحية الاقتصادية أكثر مالا من زوجها أو من ناحية التعليم ، كذلك تشير الظاهرة الى أن الزوجات اللاتى يحتفظن بحق العصمة فى أيديهن أصبحن من كل الفئات والطبقات . وظاهرة رابعة تلك هى اغراء الفتيات على السفر للعمل فى الخارج ثم تجرى محاولة الضغط والارهاب لارغامهن على الخطأ (الأهرام ١٢/٧/١٩٧٢) كل هذا وظواهر أخرى أشد سوءا تكشف بذلك عن خروج المجتمع الواضح عن الأسلوب الأصيل والطريق الصحيح الى أساليب وافدة ، والتحرك من خلال المطامع والأهواء ، والرغبة فى الحصول على أكبر قدر من المال أو المتعة عن غير النهج الصحيح الذى سنه الاسلام للجماعة أن تأخذ به . ومصدر هذا كله هو خروج المرأة عن مكانها الحقيقى وحجمها الطبيعى ، مما يوجه اليها اللطمات ويصدمها فى كل حين . ولو أنها استمسكت بكرامة الاسلام فى التعامل لما تعرضت لهذا الهوان .

٢ - وفى المجال الأوسع وهو مجال عمل المرأة ، تواجه المرأة عشرات التحديات والأزمات والمشاكل . فقد عرضها الى أن تفسد بيتها وتفسد زيتها وتفسد أسلوب تعاملها مع الرجل . وعرضها لمخاطر كثيرة . ولو أن المرأة لم تأخذ بتلك المسلطات الكاذبة التى ظلت محاولات النسائيين دعاة تحرير المرأة تبثها سنوات وسنوات حتى صدقها الكثيرون ثم كشفت

التجربة عن الارتطام بالحقائق فما يزال عمل المرأة في الحقيقة على حساب الأسرة والطفولة والبيت ، ذلك ان هذا الوقت الذى تقضيه المرأة في المكتب أو المصنع أو المتجر لا يحقق من الأثر كفاء ما يفقده البيت والأسرة والطفل ، فضلا عن أن ما تحصل عليه من دخل مادي لا ينفق في خدمة الأسرة ، بل في سبيل تغطية مطالب تتعلق بالملبس والمواصلات ، ولا يوازى في مجموعه تلك الخسارة التى يفقدها الأبناء في حضانة المرضعات والحاضنات فتفقد أهم ما تعطى الأم ولا يعطى غيرها بديلا منه : العاطفة ولبن الأم والوجدان . ولقد خرجت المرأة المسلمة الى العمل في العقود الأخيرة دون أن تفهم حقيقة مهمتها في الحياة الاجتماعية أو طبيعة تركيبها البيولوجى أو دورها في الأمة . ذلك أن هذا كله لم تتعلمه مع الأسف لأن مناهج التعليم لا تقدم للفتاة ما يدلها على الطريق الصحيح أو يهديها الى الحق .

وهكذا نجد أن المحاولة التى قام بها النسائيون دعاء تحرير المرأة في العصر الحديث لم تكن في الحقيقة الا ضد هذه الأمة وضد قيامها وضد رصيدها المعنوى والمادى جميعها . وعلى حساب الأسرة المسلمة وحساب المرأة نفسها فانها محاولة مسمومة مضللة ، حاولت أن تقدم مجموعة خاطئة من المسلمات ثم مضت تركز هذه المفاهيم خلال تلك السنوات الطويلة من قنوات الصحافة والإذاعة والسينما والمسرح والقصة ، وهى في مجموعها ترمى الى خلق عقلية خارج نطاق الزوجية والأسرة والأمومة من حيث هى قادرة مضللة للمرأة تصورها بصورة القادرة على الحياة في المجتمع ، ماديا على أن تجد مواردها الذى تعيش به . وأن هذا القدر يعطيها الحق في أن تختار الطريق الذى ترضاه في الحياة

الاجتماعية والذي ربما تخرج به عن الضوابط والحدود والأعراف التي رسمها الدين .

كذلك فان اختبار موانع الحمل والاجهاض كانت عاملا هاما في فتح الطريق امامها الى كل الرغبات والأهواء التي ساقها اليها الرجل ، ومن ثم أصبحت الفتاة قبل الزواج أو بعده قادرة على ممارسة كل رغباتها في ظل موانع طبية مقرررة تعيد دم البكارة الأحمر الى مكانه أو تحول دون وقوع الحمل .

ان الخطأ كله جاء من الذين يتآمرون على المرأة عن طريق تملكها بالقول بأنها مساوية للرجل ، وبأنها مستقلة عن الرجل وانها تصلح لأعمال الرجل . والقول بأن مهمة البيت هي مهمة الخادmates وكيف يسخرون ويهونون من مفهوم الأسرة والأمومة والزوجية ويسخرون منه .

ان محاولة تحرير المرأة كانت سبحا ضد النهر ومعارضة للفطرة ، انه مثابة انحراف للمرأة عن أداء رسالتها ومعوق لعملها الطبيعي الذي يتفق مع طبيعتها وتكوينها وهو خيانة كبرى : على الحياة الزوجية والبيت والأطفال والأسرة . وقد تحوص المرأة للقمرد على رسالتها ومسئوليتها .

ان المفاهيم التي طرحتها حركة تحرير المرأة بالاضافة الى ما قدمته مفاهيم الاستشراق والتبشير والتغريب كانت جميعها في حاجة الى مراجعة وكانت مختلفة مع الفطرة ومقررات العلم الحديث فقد أثبتت هذه المباحث والتحقيقات أشياء كثيرة جديرة بالنظر :

أولا - ليس الفكر كالأنثى :

ان المرأة تختلف عن الرجل في كل شيء : في الصورة والسمة والأعضاء الخارجية الى ذرات الجسم والجواهر البروتينية لخلاياه النسيجية . ومع بلوغها سن الشباب يعرفها الحيض الذي تنتشر به أفعال كل أعضائها وجوارحها وتدل مشاهدات أساطين علمى الأحياء والتشريح على أن المرأة تطرا عليها في مدة حيضها طوارئ ، اذ تقل في جسمها قوة الحرارة فتتخفض حرارتها ، ويبطئ النبض وينقص ضغط الدم ويقل عدد خلاياه وتصاب الغدد الصماء واللوزتان والغدد اللفافية بالتغيير ويختل الهضم وتضعف قوة التنفس ويتبدل الحس وتتكاثر الأعضاء وتتخلف الفطنة وقوة تركيز الفكر .

وأشد على المرأة من مدة الحيض زمان الحمل ، حيث لا تستطيع المرأة خلال الحمل أن تحتل مشقة الجهد البدنى أو العقلى كما تتحمله في عامة الأحوال . مما يختل به نظام جسمها كله ويستغرق بضعة أسابيع ، وبذلك تبقى المرأة مريضة أو شبه مريضة مدة سنة كاملة بعد قرار الحمل وتعود قوة عملها الى النصف في عامة الأحوال .

ويرجع اختلاف المرأة عن الرجل الى عوامل ثلاثة :

أولا : ان خصائص الأنوثة ومواهبها كقانون الزوجية والأمومة وذكاء الملاحظة ليست أسبابا للتكسب .

ثانيا : ان بعضها من العقل الى لم تبلغ به يبلغ الرجل ، فصل على قدر ما تفهم به نفسها وواجبها ومكان وظائفها في الحياة .

ثالثا : ما يطرأ على عواها البدنية والنفسية والفكرية
من ضعف بسبب عوارض الحيض والحمل والولادة .

ويتسع هذا المجال لقول واسع مطرد فما من عمل
زاولته المرأة من غير وظائفها الأصلية في البيت وخارجته
الا وكان الرجل متفوقا عليها فيه ، وخاصة في امرين من اهم
الامور التي تتميز بها المرأة : اعداد الطعام وصناعة التطريز .

هذا الاختلاف بين الرجل والمرأة ، وهذه التفرقة
بين الرجولة والانوثة التي فررها القرآن الكريم منذ اربعة
عشر قرنا نجد بعض الباحثين في علوم البيولوجيا يلفت
النسب الان ، فيقول الدكتور الكس كاريل : ان الاختلافات
بين المرأة والرجل ليست في الشكل الخاص للأعضاء التناسلية
وفي وجود الرحم والحمل ، بل هي ذات طبيعة أكثر أهمية
من ذلك ، ان الاختلافات بينهما تنشأ من تكوين الأنسجة ذاتها
ومن توزيع الجسم كله بمواد كيميائية محددة يفرزها المبيض ،
وقد أدى الجهل بهذه الحقائق الجوهرية بالدافعين عن الأنوثة
الى الاعتقاد بأنه يجب ان يتلقى الجنسان تعليما واحدا
وان ينجبا سلطات واحدة ومسئوليات متشابهة . والحقيقة
ان المرأة تختلف اختلافا كبيرا عن الرجل ، فكل خلية من خلايا
جسمها تحمل طابع جنسها . والأمر صحيح بالنسبة لأعضائها
ولجهازها العصبي أيضا ، والنساء وحدهن من الثدييات
هن اللاتي يصلن الى نهم الكمال بعد حمل أو اثنين ،
كما ان النساء اللاتي لم يحملن لسن متزنات توازنا كاملا
كالذكوات ، فالأمومة لازمة لاكتمال نمو المرأة . ولقد دعا
الاسلام منذ ظهوره الى تأكيد رجولة الرجل وانوثة المرأة
وخطر الخلط بينهما ، ويقول الكس كاريل : يجب ان يحدد

الانسان مرة أخرى فيكون كل فرد إما ذكراً وإما أنثى
فلا يتنمى مطلقاً صفات الجنس الآخر العقلية وميوله
الجنسية وطموحه الذاتي .

قال القرآن منذ أربعة عشر قرناً (وليس الذكر كالأنثى
وقرر أن المرأة لها تكوين دقيق خاص (أو من ينشأ في الخلية
وهو في الخصام غير مبين) .

ويقرر كاريل أن دور المرأة في تقدم الحضارة أسمى
من دور الرجل فيجب عليهن ألا يتخلين عن وظائفهن المحددة .

ومع هذا الاختلاف في « وظيفة المرأة » فإنه لا ينقصها
شيء في نظر الإسلام من مساواتها في الحقوق العامة باستثناء
تباينها للدولة ، والنصوص الشرعية لا تحول دون تمتعها
بكافة الحقوق ولكن في إطار الضوابط الإسلامية التي تحول
أن تصبح المرأة سلعة في الأسواق التجارية والسياسية ،
والتي تحول دون أن تصبح مجالات العمل معرضة للآراء
وتجارة الأشياء فتمس أكثرها في أكثر البلاد .

يقول الأستاذ سالم بنفسلوي : كانت قصة الحقوق
العامة للمرأة وسيلة صهيونية لامتداد أوربا ، ومنها آمنت
العدوى إلى العرب ، لقد بدأ التخطيط لها بعد الحروب
الصليبية وظهرت بوادرها منذ ضعف الخلافة العثمانية .
المعركة بدأت أبان اختلال الغرب للبلاد العربية من سموا
أنفسهم « أنصار المرأة » يجاهرون بأنهم يريدون التحرر
من القيم الدينية وأنهم يسمعون لتقليد الغرب في كل شيء .

ما زال التخطيط يساريا في هدوء لاستخدام المرأة كسلاح فعال في هدم القيم الدينية وصيغ الأمة بالصيغة اللادينية تمهيدا للسيطرة الصهيونية وغيرها من الأهداف الاستعمارية وقد وجد الغرب أدواته في تعميق الاتجاهات اليسارية والمادية لتخدم نهضة البيئة الإسلامية في شكلها العلماني اللاديني ، وقد اتفقت الخطط للتعاون ضد روح الاسلام والتصارع من أجل تأكيد نفوذهم في بلاد الاسلام .

قال مورو بيرجر في محاضرة في جامعة برنستون :
ان نمو وضع النساء ومشاركتهم في الشؤون العامة هو اخطر قوى التغيير لا في الأسرة العربية وحدها بل في المجتمع العربي على الصنوم ، فانه سمح للقوى التي حملت سلاحها الآن أن تبرز إمكاناتها مما من شك أن مطامع النساء وحقوقهن سوف تحول المجتمع العربي تحويلا عميقا وبصورة أبدية .

وهكذا تنكشف أهداف النفوذ الغربي (استعماري ماركسي صهيوني) من خلال المؤامرة على المرأة المسلمة .

ثانيا - الأمومة :

إن حضارة الأم لطفلها عمل ضخم بعيد المدى في تكوين الطفل لا يمكن أن يساويه أي عمل آخر تقوم به المرأة أو يعوضه أي بديل آخر كالحاضنات أو الخادמות .

يقول الدكتور الكس كاريل في كتابه « الإنسان ذلك المجهول » :

لقد ارتكب المجتمع العصري غلطة عظيمة باستبدال
تدريب المرأة بالمدرسة استبدالاً لها ، ولهذا تترك الأمهات
أطفالهن لدور الحضنة حتى ينصرفن لأعمالهن أو مطالعتهن
الاجتماعية أو مبادئهن أو هوايتهن الأدبية أو الفنية أو ارتياد
دور السينما ، وهكذا يضيعن أوقلتهم في الكسل .
انهن مسئولات عن اختفاء وحدة الأسرة واجتماعاتها
التي يتصل فيها الطفل بالكبار فيتعلم منهن أموراً كثيرة
لأن الطفل يشكل نشاطه الفسيولوجي والعقلي والعاطفي
طبقاً للقوالب الموجودة في محيطه ، إذ أنه لا يتعلم الا قليلاً
من الأطفال الذين في مثل سنه .

ويقول الدكتور دين دنيس عالم النفس الأمريكي :
ان فكاء الطفل ينمو وقدرته على الكلام تقوى اذا نشأ بين أبويه
ولم يترك للمحاضن أو رياض الأطفال أو المربيات الأجنبيات .

وكل هذا يكشف عن أهمية بقاء الأم في البيت لأداء
واجبها نحو أسرتها وان الأمومة هي مهمة المرأة الأساسية
في نظر الاسلام : رسالتها بالنسبة لزوجها وبيتها وطفلها
وان هذه المهمة الدقيقة الخطيرة تتطلب تفرغ المرأة تفرغاً
تاماً لها .

وقد سجل القرآن الكريم هذه المهمة في وضوح :

« ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجاً لتسكنوا
اليها وجعل بينكم مودةً ورحمة » .

« وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى
واقمن الصلاة » .

ولقد كان خفيقا بالمرأة في المجتمع الاسلامي العميق
 العجور ان تدرك - برسالة الاسلام ان محاولة اخراج
 المرأة عن رسالة الامة انما يهدف لتدمير كرامتها وضرب
 الأسرة والطفولة في أعز حصونها ، وان تمردا اليوم
 على أداء رسالتها التي فطرها الله عليها بالعمل بما لا يتناسب
 مع طبيعتها وتكوينها تحت أضواء خادعة وزخارف كاذبة
 تتمثل في السهرات الضاحكة واقتحام مجتمعات الرجال
 وما تتعرض له من اغراء وغواية وخداع وغش يحطم عفتها
 ويقضي على كرامتها ، هذا التمرد قد تبين من الأحداث
 انه خوض ضد التيار وأنه لا يؤدي الى الاستقرار والسكينة
 او الطمأنينة النفسية التي تتطلع اليها المرأة . وان مسائل
 الزينة الفاضحة والملابس الكاشفة وهذا الركام من الزخارف
 المطروحة أمامها والتي تاكل موارد البيت او مواردها الخاصة
 ما هو الا انحراف حقيقي عن الفطرة ، وأنه طريق الى اسلوب
 بعيد عن الكرامة التي يقدمها الاسلام للمرأة ، وأنه باب
 الى التخلخل الخلقي الجامح العنيف الذي يمتحن به الشباب
 المراهق ، تعينه على ذلك القصة المكشوفة والصور العارية
 وما تقدم الصحف والكتب من نماذج الفساد تحت اسم
 الحضارة والتقدم ، وخاصة بعد ان حطمت المرأة آخر القيود
 والضوابط بأن سارت عارية الصدر والساقين والذراعين
 تحت أسماء الميني جب والميكرو جب .

وقد نعى كثيرون على المجتمع الاسلامي هذا الخضوع
 للموجة الغربية الضالة : فنقول السيدة الغربية مريم جميلة
 التي أسلمت : انها تنمى على دعاء تحرير المرأة المسلمين
 فهمم الخاطيء لمعنى التحرر على أنه الاباحية المطلقة للنساء
 في الاخطا بالرجال حيث شئن وأينما ذهبن بدون قيد او شرط
 وفي اختييار الأرباء في الحثالة وفي توظيفهن خارج البيوت

وفي الأسواق والساحر ودور السينما ، وفي مساهمتهن
في الحياة العامة منها تربية أوامر الأسرة والتربية حركات
الحمة والآباء .

وتقول هذا في ضوء التجربة الثيرة التي مرت وتجر بها
المجتمعات الأوروبية والأمريكية والغربية النحررة ، وتدعو
بإخلاص بمد اعتناقها الإسلام ومعرفة أحكامه وآدابه
التي أن يعرف النساء المسلمات نملة الله عليهن بهذا الدين
الذي جاءت أحكامه وآدابه صائبة لحرائرهن رامية لكرامتهن
محافظة على عقاقهن وحياتهن من الانتهاك وضياغ الأسرة .

فكل الذين يتحدثون عن أن المرأة لها مهمة أخرى
غير الأمومة مطلون وهم غافلون لها وللجتمهم كله ،
وتلك حقيقة كشفت عنها تجارب الباحثين لتؤكد صدق القرآن
الكريم وأعجازه . وقد أكد البحث الاجتماعي الذي قامت به
سهام محمود العراق في رسالة ماجستير في جامعة طنطا
أن عمل المرأة أدى إلى انخفاض المستوى الأخلاقي للبناء
وأنه لا توجد مطلقا علاقة بين المستوى الاقتصادي والمستوى
الأخلاقي للأسرة ، وأشارت إلى أن التاهج الطبقة حاليما
لتدريس القدسة الخلقة والدينه فاصلة عن تحقيق الهدف
الذي يشع للشباب أو الفتاة اكتساب السلك الحميد وربط
الدين بالحياة ، وخلصت إلى أن خروج المرأة إلى ميدان العمل
أدى إلى انخفاض المستوى الأخلاقي للأولاد .

ثالثا - ثبات طبيعة المرأة وقوامه الرجل :

ومن الحقائق التي أخفاها دعاء تدعيم المرأة والأسرة
عن الناس : حقيقة ثبات طبيعة المرأة ثباتا تاما خلال العصور ،

وان العصر الحديث لم يكن قبيحاً من المتغيرات الاجتماعية
والحضارية ما يحطم شيئاً مما من بهمة المرأة او رسالتها
او طبيعة حياتها . ويذهب هؤلاء المبطلون ، الى ان حرية
المرأة وعملها في العصر الحديث من شأنه ان يحطم قوامة
الرجل ، كما يذهب الى ذلك الدكتور زكى نجيب محمود
في كتابه « تجديد الفكر العربى » ويقول الأستاذ محمد فايد
هيكل في هذا الشأن : هل التطور العصرى الذى يتحدث عنه
زكى نجيب محمود شمل خصائص بنية المرأة وتكوينها
الجسدى والنفسى وهما مرتبطتان ، ومهما يكن من تأثير
الثقافة والتطور الحضارى فلا يرى ان هذا التأثير يمتد
الى طبيعة تكوين المرأة وقوانين افراز غددتها فتعود
هى والرجل سواء لا حق له فى القوامة عليها .

الا ما ابدع اشارة القرآن الكريم الى آية من آيات
الخلق الكبرى وهى التفریق بين الذكر والأنثى حيث بين
ان من اعظم دلائل قدرة الله انه خلق الزوجين : الذكر والأنثى .

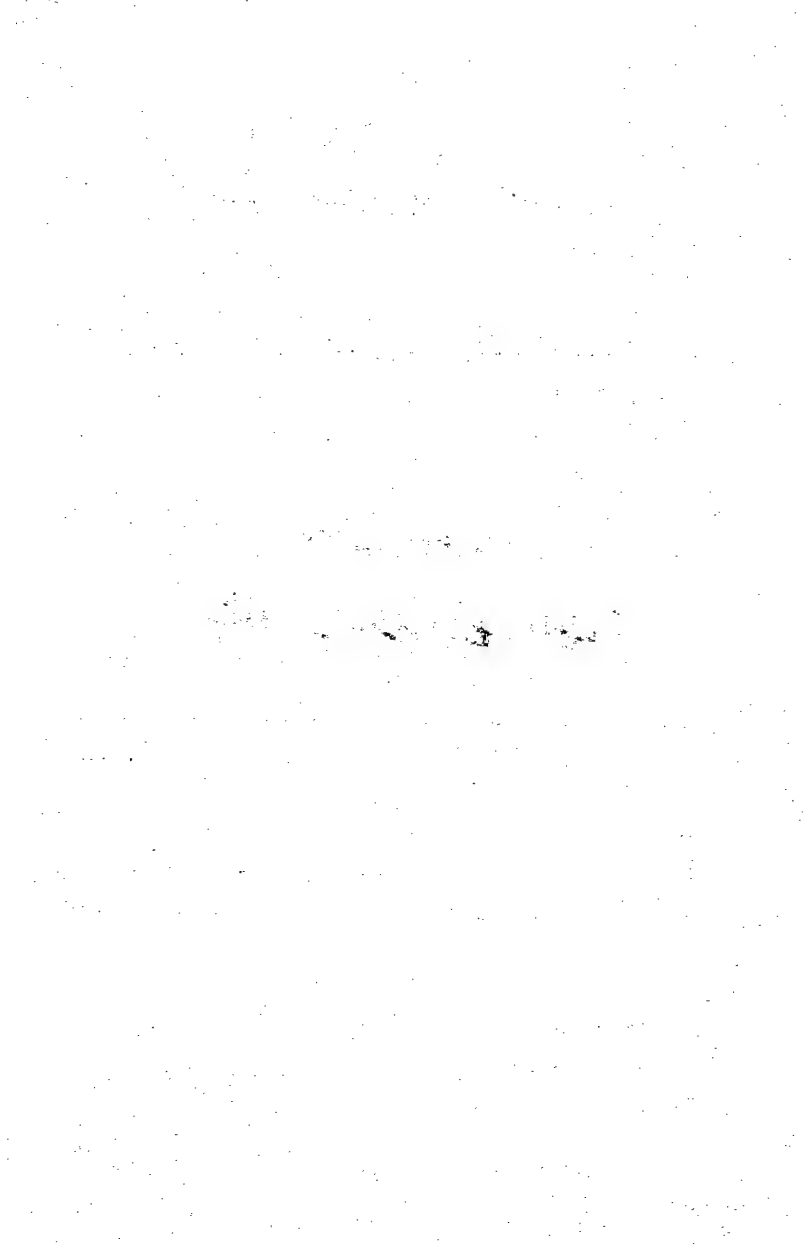
وهل مشاركة المرأة فى العمل مع الرجل مؤدية الى الغاء
الفروق الطبيعية او الجنسية وما يترتب عليها من اختلافات
الحقوق والواجبات الاجتماعية . هذه الفروق ابدية ،
أما القوانين والنظم فاعراض متغيرة . ان الدراسات النفسية
الحديثة اتبعت بالتجربة اختلاف الأنماط والاستجابات السلوكية
فى الذكور عنها فى الاناث ازاء المشكلات . فهذه المراحل الاولى
لنمو يتميز الفتيات بانهن أميل الى التقليد والتبعية ،

أما الصبيان فيصطنعون سمة الاستقلال التي تتناسب معهم ،
وهذه التجارب إنما أجريت على فتيات وصبيان من أبناء
الحضارة الغربية . فكيف يقال إن الألوان قد آن لتلقى ثؤامة
الرجل على المرأة أن لم يكن هذا مجرد انفعال لا صلة له
بالعلم ولا بالتجريب .

ها هو العلم لا يزال يبحث عن الفوارق بين الجنسين
ولكن البديهة الانسانية قد انتهت الى وجه الصواب منذ أعماق
التاريخ .

الفصل الثاني

عطاو الاسلام وعطاو الحضارة



عطاء الاسلام وعطاء الفخسارة

ان المفاهيم التى قدمها كتاب القضيبي (سلامة موسى ، طه حسين) كانت كلها زائفة ومخالفة للحقيقة والفطرة والعلم والاسلام ، كانت انتمارا بالمرأة والأسرة والمجتمع كله فى سبيل اخراج المرأة من رسالتها وامانتها . وشارك فى هذا الشعراء (نزار قباني ...) الذين خطوا من كرامتها عندما جردوها من ملابسها والقوها عارية على السرى تحت الضوء وجعلوها أداة متعة . حتى وصفه أحدهم بأنه تغيير الرجولة وتشويه للجمال ودليل عقدة نفسية . لقد كان التصوير للمرأة مشوها وضالاً ومثيراً للفرائز ودعوة الى شر كثير ، وذلك فى اطار ما يسمى بأدب الفرائش . وكانت قصص القصاصيين هى ثالثة الأثافي (احسان عبد القدوس ، نجيب محفوظ ، أمين يوسف غراب .. الخ) .

لقد حاولت هذه الكتابات (نشرنا وشعرا وقصة) تحريف الواقع وأن تزيف الفطرة وأن تغالط فى الحقائق لأصيلة الثابتة .

ذلك ان اكرم ما اعطى الاسلام المرأة ان يكون اتصالها بالرجل كريما فى اطار علاقة زوجية ، أى فى علاقة قد تشهد أمرها باعلان الزواج ، وقد حرم العلاقة السرية التى تمتن

فيها المرأة فأباح تعدد الزوجات حتى يحمل فيها الرجل مسؤوليته نحو زوجته وولده مسئولية علفية كاملة ، ومن ذلك الإبقاء على كرامة الإسلام للمرأة كإنسان اذ طلب الى الرجل الزوج ان يقدم لها مهرا وهو منحة وهدية كي يعبر عن طلبه اياها ورغبته في الزواج بها .

كذلك فالاسلام يعمل على الإبقاء على انوثة المرأة وجنائها وعاطفتها كما يبقى على رجولة الرجل وارانته ، ويحول دون ان تتحول المرأة الى رجل او يتحول الرجل الى امرأة . وحرّم الإسلام على المرأة ان تكشف عن بدنّها وأن تخلو بغيرها أو تخلط سواها . وحبب اليها الصلاة في بيتها واعتبر النظرة سهماً من سهام إبليس وأنكر عليها ان تحمل قوساً تشبها في ذلك بالرجل .

وحيث أعطاهما نصف نصيب الذكر من الميراث فقد قابلها اعفاؤها من أعباء النفقة دون استثناء نفقتها الشخصية ونفقة أولادها حتى في شرائها وفقر الأب . وشهادة الاثنين بدلا من شهادة رجل واحد منظور فيها الى عاطفة المرأة التي هي جوهر أنوثتها .

ومن كرامة الإسلام للمرأة ان جعل الفاسق ليس كفؤا للزواج من المرأة الضيفة .

وليست الحياة للمرأة في تقدير الإسلام العوبة من الألاعيب بل مسئولية وتبعة الأم الزعوم الصالحة ، وأن الحياء الصائق والعفة الصحيحة والغضوع الحبيب الذي هو مظهر الحب لا يتحقق الا بتصون المرأة فلا تخلط

الرجال إلا في ضرورة ماسة وحرصها على دينها كلنا ما كان
والصبر أقوى الصبر على مكاره البيت . فالمرأة للبيت
ثم انشاء البيت للأسرة ثم انشاء الأسرة للمجتمع .

ومن هنا ينكشف فساد رأى علم الاجتماع الغربى
الذى يرى أن الدين والزواج ليس من الفطرة ، وإنما هي أشياء
تنبعث من الجماعة نفسها وأنها دائمة التطور والتغير
والتشكل ، وأن كل مجتمع يصنع دينه ونظم زواجه ونظم
أسرته . ورأى الغرب كله منقوض ، لأنه تشكل على نحو
متماوج فإن مؤتمرا باكون عام ٥٨٢ كان يبحث عن المرأة :
هي انسان أم غير انسان ؟ في هذا الوقت كان القرآن ينزل
بحرية المرأة الحقيقية وكرامتها الأصلية وكان صلى الله عليه
وسلم يعلن : أنها النساء شقائق الرجال وأن الجنة تحت
أقدام الأمهات . فأوروبا لم تكن تعترف مكانة المرأة ولم تكن
شرائعها ترى في المرأة إلا أنها ملعونة . وقد أشار معجم
الفلسفة التونسى أن القرآن يختلف عن التوراة في أنه لا يجعل
ضعف المرأة عقابا اليها كما ورد في سفر التكوين (٣ : ١٦)
ومن الخط أن ينسب الى شارع عظيم كمحمد ، مثل
تلك المعاملة المفكرة للنساء . والحقيقة هي أن القرآن يقول :
« فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه
خيرا كثيرا » .

ويقول سجيرد هونكة : ان تعبيرات احترام المرأة دخلت
لغات الأوروبية على يد العرب وفي مايو ١٠٦٥ صدر
في فرنسا قانون يجعل الولاية على مال المرأة المتزوجة للمرأة
نفسها ، وقد كانت مشروطة بولاية الرجل الزوج ، وقد عدت
فرنسا هذا انتصارا كبيرا للمرأة لأنها حررت من التبعية

في مالها الخاص من زوجها ، وكان ذلك منذ أن قام الإسلام
يجعل للرجل الزوج ولاية على زوجته في ارتها الفقدى
وفي مذهبها الدينى وفي رأيها السياسى أو في مالها الخاص .
كان ذلك منذ أربعة عشر قرنا .

يقول أحمد الفيورين : أما اليوم فان المرأة المسلمة
قد أغرقت في التهمية ، تطالب بالفرد في الطلاق وربما تطالب
كامل اعلى لها أن تكون العلاقة الزوجية على نمط العلاقة
في الكنيسة الكاثوليكية لا طلاق ولا انفصال ، وفتح باب
الرافقة والمصادقة ، وانجاب الأبناء من صلات غير شرعية ،
وكثرة الزنا وانتهاك الأعراض في المجتمع التى يبدو ان ليس لها
من سبب الا تقييد الطلاق أو عدم شرعية الزواج ، ان هناك
صلات غير شرعية كثيرة وعديدة بجانب صلة الرجل بزوجه ،
ولكنها صلات خفية مستترة ، والإسلام لا يرى ان تكون هناك
علاقة جنسية خفية لأن نتائجها خطيرة وفي مقدمتها المرض
السرى الذى يأخذ بحياة الاثنين ، أو ولد غير شرعى يخرج
فلهذا لا تبيح له في حياة المجتمع .

واقصر المرأة المسلمة ان الحرب نفس الذى يقدم لها
هذه الفتنة ، يعانى منها وفى هناك من العلماء الاجتهاديين
من يعارضها ، في مقال الكاتب الأمريكى نورمان بيلز عن المرأة
في مجلة هاريز الأمريكية (الأهرام ١٩٧١/٤/٤) هاجم
بقسوة حركة تحرير المرأة في أمريكا وأعلن ان المرأة يجب
أن تظل سجيئة جنسها أى أن تقتصر مهمتها على الأعمال
 المنزلية وشراء الطعام من السوق ورعاية أطفالها . وطالب
بالغاء بيع اقراص منع الحمل ، وقال ان المسئولية الأولى
للزوجة هي أن تبقى أطول وقت ممكن على الأرض لكي تعثر

على أفضل شريك لحياتها وتجنب أطفالا لا يخدمون الجنس
البشري ، وعارض الذين يصرّون على استعباد الفسواق
بين الجنسين .

وحين ينظر الأوربيون بروح التقدير والتمنى لنصوص
الاسلام ، نعرض نحن عنها ونطلع الى القيود والأغلال
التي يعيش فيها الغربيون ، فيقول اندريه سرفيه في كتابه
الاسلام ونفسية المسلمين ما يلي :

يتحرى محمد الأسباب التي تجعل المرأة من خزيه
ولا يتكلم عنها الا بكل لطف ويجتهد في أن يحسن أهوالها ،
وكان النساء والأولاد قبله لا يرثون وصفا نهض محمد أعطى
المرأة حق الارث وأوجب كل ما كان حسنا في حقها ومن أراد
التحقق من عناية محمد بالمرأة فليقرأ خطبة الوداع التي أوصى
فيها بالنساء . وقال نريسمان : أن إعطاء المرأة حريتها
هو السبب في نهوض العرب وتيلم مخبتهم ، ولهذا لما عاد
أتباعه فسلموا المرأة هذه الحرية انحطوا واضططت مخبتهم .

ويقول واصف غالي : كثير من رجال الأنبياء الأخرى
وكلن أحدهم (سان بونا منتور) يقول لتلاميذه اذا رأيتم امرأة
فلا تحسبوا أنكم ترون كائنا بشريا بل ولا كائنا وحشيا ،
إنما الذي ترون هو الشيطان بذاته والذي تسمعون هو صفر
الثعبان . أما محمد فهو يعد بحق أكبر انصار المرأة العملية
أن لم يكن أولهم فقد كان بهن رحيمًا وعليهن حليما وكان لين
الجانب كثير العطف عليهن عظيم الاحترام والتكريم لهن
ولم يكن ذلك خلاصا بزواجه بل ذلك كان ثمنا مع جميع
النساء على السواء .

وقد صعد هذا المنبر السيد امير على (لعل)
 ما هو مركز المرأة الشرعى حسب الدين حتى في اول البلاد
 النصرانية تقديما ، ان المرأة المتزوجة لم تكن لها حقوق مستقلة
 عنه زوجها الى زمن بعيد حتى في انجلترا ، عطي لن الرسول
 الذى ظهر في بلاد كانت تواد فيها البنت حجة وفي عصر
 لم يعرف في اى بلد آخر اى نظام و اى طائفة تخول المرأة
 اى حق سواء كانت فتاة عذراء او زوجة او اما ، هذا النبى
 اكسب المرأة حقوقا لم يعترف بها الا بضغط شديد لدى الامم
 المتدنية في القرن التاسع عشر ، وكفى محمدا فخرا
 حتى لو لم يفعل اكثر من ذلك في سبيل الانسانية ، جيد لن المرأة
 المسلمة يعتبرها المتفهمون في الدين احسن حالا من المرأة
 الاربية .

ولقد لبث ملوك النصارى وزعماءهم يوغمسون المرأة
 على التزوج بمن يشاءون من رعاياهم عديمي قديون بعد ظهور
 الاسلام بينما كان الاسلام قد اعطى المرأة الطائفة المعنى
 في ان تتزوج بارادتها وان لا يتدخل الزوج في ثروتها ،
 كما انه لا يسوغ له ان يسيء معاملتها بالطرق الوحشية
 فهي متى كانت بالغة الرشيد تتصرف في جميع شئونها وثروتها
 كما تشاء بدون تدخل زوجها لو ابيها .

وهكذا نعرف ماذا اعطى الاسلام للمرأة وماذا اعطتها
 الحضارة ، اعطاها الاسلام الكرامة والعفة والشخصية
 المستقلة ، واليوم تحاول الحضارة الغربية احوالها
 من كل كرامة ومفضل ، انه التقليد والرغبة في التبعيد ودخول
 جحر الضب لان اوربا دخلته ، وقد تبين اليوم للغرب فساد
 النظم الاجتماعية التى حاول بها ان يساوى بين الرجل والمرأة

في كل مجال ، وخطأ الفلسفات الوجودية التي تعرض الرجل والمرأة للانطلاق في ميدان الفرائز والشهوات دون قيود أو حدود ، وما نراه من موجات انحلالية تشيع في المجتمعات الغربية من طوائف الهيزر والخنافس .

لقد كان أعظم ما حرص عليه الإسلام : تأكيد رجولة الرجل وأنوثة الأنثى ، وللاحتفاظ برجولة الرجل حرم عليه لبس الذهب والحريز وللاحتفاظ بأنوثة الأنثى حرم عليها أن تخوض المجتمعات العامة ولا تعرض جسدها على الأنظار . لقد حرص الإسلام على إبقاء المرأة على أنوثتها وعاطفتها ، كما حرص على أن يبقى الرجل على رجولته وأرادته ، فلا تتحول المرأة إلى رجس ويتحول الرجل إلى امرأة ، كما حرص بمساواتها بالرجل في القيم الإنسانية المشتركة ، وفيما يتصل بموقفها أمام القانون وفي الحقوق العامة فلا تحرم حقها إلا إذا ثبت أنه يلحق ضررا بالمجتمع ، غير أن الإسلام فرق بين الرجل والمرأة في الأعباء الاقتصادية والميراث والقوامة على الأسرة والشهادة وحق الطلاق . وقد جاء خطاب التكليف موجها إلى الرجل والمرأة معا ، وقد شاركت المرأة في الحياة الإسلامية وأخذت مكانها وأدت دورها وعملت حيث حلت الظروف دون عمل للرجل .

وقد أحاطها الإسلام بالكرامة والعفاف ، سترها في اللباس ، وتحريما للخطوة بالاجتنبي وغضا للطرف ، وعكوفها في المنزل حتى في الصلاة ، وبعدا عن الزرء بالقول والظلمة وكل مظاهر الزينة ، وبخاصة عند الخروج ، كل ذلك لإظهار أن تسليم المرأة من فقه المجتمع وبسليم المجتمع من فقه المرأة ، ومن ذلك جعل النظرة سهمها من سهام اللبس ، واشترط لها شروطا شديدة في البعد عن مظاهر

الزينة ومن ستر الجسم ومن احاطة الثياب بها ، فلا تصف ولا تشف ، وهكذا جعل الاسلام صيانة المرأة هى المحور الذى تدور حوله اكثر الأحكام : صيانة المرأة من جور العرف والمواضعات وتقلباتها فى المستقبل ، وحفظ مقامها الاجتماعى من الابتذال المحاط بالمجاملة والرياء على نحو ما نرى فى المجتمعات الغربية ، فهناك احترام ظاهر ثم ابتذال غير رحيم .

أين هذا كله مما تريده اليهودية التلمودية التى اخرجت المرأة لتحقيق هدفها كله باعتبارها عقدة هذا الهدف فى اقامة (امبراطورية الربا) معارضة فى ذلك مفاهيم الأديان : اخرجتها الى الرقص والمسرح والسينما ثم عملت الى ازالة الحاجز العازل والحد الفاصل بين الحرة والأمة ، وبين سيدة البيت وبين الراقصة .

واقامت نظام الأزياء والزينة وبذلت فيه وغرت من أجل السيطرة على المرأة واذلالها واستعبادها ، وتعريتها وتغطيتها . تغطية الصدور وكشف النحور وتعرية السيقان وتغطية الظهر ، وبذلك يتم سيطرتها على المرأة مما يؤدي الى هدم الأسرة وتحطيم العلاقة بين الرجل والمرأة ، والقضاء على الأجيال الجديدة (من ناحيتين : من ناحية عجز المرأة عن تربية أبنائها ومن ناحية رفض التوجيه لهن) وبذلك ادخلت سببوم الفساد الى مختلف مفاهيم المرأة والى عقليتها والى فكرها وقلبها ، واثرة مشاعر المواطن والأهواء تحت اسم الحب والغرام فى القصة والأهنية ، وهذا هو الخطر الحقيقي الذى يواجه المجتمعات الإسلامية اليوم ، بعد أن توالى بث السببوم والأفكار الخاطئة سنوات

وسنوات عن طريق الصحافة والاذاعة والسينما والمسرح ،
حتى باتت محاولة اخراجها منها امرا عسيرا . لقد استهدف
النفوذ الأجنبي خلق عقلية « زائفة » للمرأة تصورها بصورة
القادرة على الحياة في المجتمع بغير سلطة الأب أو الأسرة
أو الزوج من حيث هي قادرة ماديا على ان تجد موردها
الذي تعيش منه ، ومن هنا فان هذا القدر يعطيها الحق
في أن تختار الطريق الذي ترضاه في الحياة الاجتماعية .
كذلك فان اختيار موانع الحمل والابحاض كفيلا بأن تفتح لها
الطريق امام كل الرغبات ومن ثم أصبحت الفتاة قبل الزواج
أو بعده قادرة على ممارسة كل رغباتها في ظل مناعة طبيعية
مقررة تعيد دم البكارة الأحمر الى مكانه ، أو تحول دون وقوع
الحمل ، وفي هذا الاطلاق ما فيه من آثار ونتائج من شأنها
أن تصرف الرجل عن الزواج أو تجعله يتردد في تكوين
الأسرة .

وكل المحاولة تهدف الى تدمير كرامة المرأة وعفافها ،
وهي مؤامرة على حساب الأسرة والبيت والأجيال القادمة ،
لقد كانت النظريات التي قدمها ماركس وفرويد ودور كايم
وليفي بريل من العوامل العامة في تشكيل هذه المفاهيم .

ان كثيرا مما تنشره القصص والصحف هو من مؤامرات
الصهيونية التلمودية ، ويديره الجبارة العتاه ، وليس
صحيحا الا ما تقبله الفطرة ويصدق مع العلم والدين وواقع
الحياة ، وكل هذه المحاولة لاجراج المرأة من طوائفها وفطرتها
ومهمتها هو من عمليات الهدم الشديد الخطر ويجب ان تعود
المرأة الى مكانها الطبيعي وحجمها الحقيقي . .

فاذا قيل لنا أن المرأة في أمريكا قد انفقت على صباغة



الشعر ما يقرب من ٣٠٠ مليون دولار ، يضاف الى ذلك ما ينفق لدى عشرات الآلاف من مصففي الشعر وفي شراء مستحضرات الشعر الأخرى ، قلنا ان المرأة في حاجة الى قارعة تكشف الحقائق امام عينيها اللتين لا ترى ، ومن الخطأ ان تنساق المرأة المسلمة والمجتمع المسلم مغض العينين وراء هذا السفه ، ونحن نقرا الآن ما يكتبه المنصفون من كتاب الغرب حين يقولون ان واقع المرأة الغربية واقع مقلق ، مرتاب ، لأنه يتحرك بعنف ضد التيار وضد الفطرة وسلامة القصد ، وهو اعصار مدمر قد فرض خطره على الأسرة الغربية وعلى الأمومة والطفولة جميعا ، اليس في هذا عذير لنا عن التقليد وردع عن التبعية ؟ .

عابت الكاتبة الأمريكية (مارجريت ماركوس) فهم دعاة تحرير المرأة في المجتمعات العربية والاسلامية الخاطيء لمعنى التحرر ، على أنه الاباحية المطلقة للنساء في الاختلاط بالرجال في الوظائف والأعمال والأسواق دون قيد ولا شرط في ارتدائهن الأزياء غير المحتشمة وفي انصرافهن عن مسئولياتهن في تربية الأولاد ورعاية الزوج اللتين هما أساس تكوين الأسرة السعيدة .

وقد سجلت كتابات عدد من النساء الأوربيات اللائي أسلمن :

(اسقلن ، رانييس ، انى بيزانت ، ليولين كويلاد) .

وكتبن عن الاسلام ومكانة المرأة المسلمة حيث تنتم في ظل الاسلام بكرامة شخصية وحقوق انسانية لم تتحقق للنساء في اوربا وأمريكا حتى الآن .



الفصل الثالث

تحديات الأسرة المسلمة

1000

1000

تحديات الأسرة المسلمة

تستهدف مؤامرة الغزو الثقافي الاجتماعي : اسقاط الأسرة وهدمها بالقول بأن القيمة كلها للمجتمع الذى يخلق الأديان والعقائد والآداب والقيم الروحية ، وهو قول باطل فان المجتمع التام لا يبنى الا من خلال وحدات الأسرة التى تقوم على أساس سليم .

ومن أجل اسقاط الأسرة تطرح فى طريقها أشواك كثيرة : منها القوامة وتحديد النسل وتعدد الزوجات .

أولاً : القوامة أساس مكين فى الأسرة اذ لابد لكل تجمع من اشراف ورئاسة ومسئولية . ودرجة القوامة التى أعطاها الاسلام للرجل هى ركن أساسى فى البناء يقتضيها نظام الجماعة ، بل ان الأبوة لها مكانتها الأصيلة . مكانة الربان فى السفينة وعنه تصدر التوجيهات ويلتزم بها الجميع بما فى ذلك الأم ، وقد عرفت المجتمعات الغربية ذلك التمزق الخطير حين دخلت الأم ميدان العمل واخذت توجه الأسرة فأصبح فى الأسرة رايلن ووجهتان مما أحدث آثارا بعيدة المدى فى نفسيات الأبناء والبنات حيث أخذت تذهب توجيهات الأب فى ناحية وتوجيهات الأم فى ناحية أخرى ، بينما يقرر الاسلام وحدة الجهة الأساسية التى لها حق القوامة على المرأة والأبناء جميعا وهى الأب الذى يستمد مسؤوليته وتوجيهاته من مفاهيم

الاسلام لا من أهوائه الخاصة بقصد المحافظة على الأسرة
الاسلامية وقيامها في دائرة احكام الاسلام وقوانينه ،
والحيلولة دون انحرافها عن الطريق المستقيم أو سقوطها
في مجال الانحلال والتقليد .

(٢)

ولا تزال الأسرة هي اصلح نظام لبناء الأجيال ،
تضمن للمجتمع نموه واستمراره عن طريق انجاب الأطفال ،
كما أنها تواصل مهمتها نحو هؤلاء الأعضاء الجدد فتتولى
تغذيتهم في مرحلة طفولتهم المبكرة وتنشئتهم خلال الطفولة
المتأخرة لتقديهم الى المجتمع ليحتلوا أماكنهم فيه . فالأسرة
هي التي تكون الطفل وتصوغه وتحدد ميوله وتسد حاجاته
وهي بذلك تعمل أولا على تكامل شخصيته . والأسرة وحدة
اقتصادية متضامنة يقوم فيها الأب باعالة زوجته وأبنائه
وتقوم الأم بأعمال المنزل .

كذلك فالأسرة هي المكان الطبيعي لنشأة العقائد الدينية
واستمرارها ، وتعتبر الأسرة المدرسة الأولى التي يتعلم فيها
الطفل لغته القومية وهي المسؤولة عن التنشئة والتوجيه .
والأسرة بالنسبة للطفل مدرسته الأولى التي يتلقى فيها مبادئ
التربية الاجتماعية والسلوك وأداب المحافظة على الحقوق .

وينظم (الزواج) العلاقة الجنسية بين الرجل والمرأة
ويضاهيها في إطارها الشرطي السليم وبذلك يقضي على الطلاقات

المتوعة والمحرمة ، والعلاقات الزوجية في الاسلام ليست علاقة فردية او بيولوجية او جنسية ، وانما هي علاقة ضخمة واسعة متعددة الجوانب اساسها خلقى واجتماعى . والزواج هو الإطار لهذه العلاقة ووضعها في صورتها الصحيحة .

وينظم الاسلام هذه العلاقة على اساس حقوق وواجبات بالنسبة للرجل والمرأة والأبناء ، ويشترط في هذه الرابطة لى تكون زواجا صحيحا ان تتم تبعيا لمواصفات صحيحة وضع الاسلام صورتها الأرقى والأكمل بالنسبة لكل ما عرفته البشرية من قبل من نظم ومواصفات .

ففي الاسلام يقوم الزواج على اساس العائلية وأداء المهر من الرجل ، كما حدد الاسلام عدد الزوجات وبذلك نقل البشرية الى صورة أرقى مما كانت عليه ، وشجب كل الصور والأساليب التى سبقتها من شذويعية مطلقة ، ومن اتصال جنسى بغير قيد ولا شرط ، ومن تعدد مطلق ، ومن أساليب فى الطلاق تحتبس بها المرأة سنوات طويلة . ولا يقر الاسلام لتصال الرجل بالمرأة الا اذا تم فى الحدود التى رسمها الاسلام وتوافرت فيها جميع الشروط .

ومن هنا يتجلى مدى خطورة رسالة الأسرة وأهميتها **للأسرة المجتمع كله .**

ففى الأسرة تتشكل الأجيال على القدوة المثلى : القدوة الخلقية التى يقدمها الآباء والأمهات لأولادهم ، وتبدو أهمية الأم فى تكوين الطفولة الأولى حيث تتطلب تربية الأجيال

عاطفة أمومية معتدلة حكيمة ، ليست مفرطة ولا قاصرة ،
وان الرضاب الشهي ، المزوج بالحنان أساس في حماية
الأطفال في مستقبل حياتهم من الانحراف والجريمة والتمزق
النفسى الذى تجده اليوم عند أغلب الأجيال التى لم ترضعها
الأم ولم تحبها بحنان كاف .

غالباً وان فى الحق هما اللذان يفرسان اللبنة الأولى
فى التربية الدينية فى نقوس النشء ويضعان الحجر الأساسى
فى بناء الأخلاق .

ثانياً : أما تحديد النسل فتلك مؤامرة خطيرة : المرأة
ضحية لها وكذلك المجتمع كله ، فانه يهدف الى اضعاف
الوجود الإسلامى وتحطيم النمو البشرى الإسلامى الذى يتعاظم
اليوم ، حرصاً على موقفهم وسيطرتهم على موارد البشرية
فى نفس الوقت الذى يتضاعف فيه هجرة اليهود وغيرهم ،
بينما توجه سهام تلك الدعوة الى المسلمين وحدهم .

ولقد روج لفكرة تحديد النسل وتنظيمه قوى معادية
للمسلمين والعرب يهدفون بها الى الكيد لهم وتعطيل وظيفة
النسل وهدم لهذه القوة البشرية القائمة التى تستطيع أن تنبى
وتجاهد وتواجه قوى النفوذ الأجنبى التى تستهدف السيطرة .

وتحديد النسل على هذا النحو هو نوع من القتل
أو الواد الخفى ولا يجوز الاقدام عليه ولا يحل لمسلم
أو مسلمة اجترأوه .

ثالثاً : أما تعدد الزوجات فقد شرعه الله تبارك وتعالى

لمصلحة راجحة تكون هي مصلحة الزوجة نفسها أو مصلحة الزوج أو مصلحة الأبناء أو مصلحة الأمة ، والواقع أن تعدد الزوجات تشريع طوارئ فان هذا التعدد ليس بواجب ولا مندوب ولكنه مباح مشروط بالعدل بين الزوجات وعدم الخوف من الحيف ، فان خافه إلا يعدل منع التعدد .

ولقد عجز الغاء التعدد بالقانون وفشل ووجد التعدد الخفى ، ذلك لأنه كان محاولة ضد طبيعة الانسان وطبيعة العلاقات الزوجية . والاسلام لم يدع الى التعدد وانما نظمه على انه رهن بالحياة الاجتماعية وظروف البيئة . فقد كان التعدد لأكثر من عشر نسوة فحدده الى أربع . وكان التعدد نزوة . ولا حقوق للمرأة أو الأولاد فيه فرفعه الى المستوى اللائق بالانسان وأوجب على طرفيه عدة التزامات . ومن الطبيعي أن يلجأ المجتمع الى التعدد لأسباب منها ما يكون الى الزوجة كعجز أو نشوز أو استعلاء ، ومنها ما يكون سببه حفظ التوازن والعدل الاجتماعى للزيادة المطردة فى عدد النساء .

لقد أباح الله تبارك وتعالى « التعدد » ثم اشترط فيه العدل ولكنه حكم بأنه غير مستطاع .

ونحن نسأل أى الوضعين خير للمرأة والمجتمع وأيهما أجدر بكرامة المرأة واللىق بانسانيتها : تحريم تعدد الزوجات أو اباحة السفاح بكل صوره وتأييد ظاهرة الخلال .

والجواب : أما الطلاق فهو أبغض الحلال الى الله . شرع للحكمة العالية عندما تتعذر العشرة الزوجية ، أو الضرر

الحاصلة لأحد الزوجين ، فهو تيسير للعسر « وان يتفرقا
يفن الله كلا من سخطه » مع ضمان الحقوق المترتبة
على الفراق .

(٣)

ان دعامة الأسرة هي المرأة : وسلامة دعم الأسرة
تقوم على فهم مهمة المرأة الحقيقية ووظيفتها الأساسية :
ان وظيفة المرأة الأساسية هي العناية بالأسرة وانشاء الجيل
الصالح ، ولها ان تلى من الأعمال ما يناسبها ويحفظ
كرامتها ، كالتعليم والتربية والتطبيب وخصوصا للنساء
والتمريض والتجارة والعقود وكل ما يليق بها . لكن ليس لها
ان تلجأ من الأعمال ما لا يناسب خلقها كالولايات العامة
من رئاسة الدولة والوزارة والقيادة للجيش والادارة العامة
لما يعرض لها من موانع تحول بينها وبين اتقان عملها
وقد يسبب الاختلال بنظام الدولة . والهدف كله هو المحافظة
على سعادة الأسرة واستقرارها والبعد عن كل انحلال
وريبة ، وفي سبيل ذلك يجب الفصل بين الذكور والانثى
في التعليم بكل مراحله ، ووضع برامج خاصة مناسبة
لكل منهم ، كما يجب منع الاختلاط بين الرجال والنساء
في النوادي والمجتمعات والمكاتب والادارات والصانع وورش
العمال ، كذلك فانه من اجل حماية الأسرة من كل ما يهددها
من الأخطار يجب الضرب على ايدي المفسدين الذين يتاجرون
بالجنس ويسترقون النساء باستغلالهن في دور اللهو والفساد
او دور التمثيل والاستعراض . وعلى وسائل الاعلام

من صحافة واذاعة وتلفزة أن تكف عن اذاعة ونشر ما يسئ إلى الأسرة ويهدد الأخلاق بالانحلال ويفرغ بالفساد . وفي مجال المجتمع يتحتم منع ما يخل بالمرورة ويحرض على الفساد من الملابس المغرية التي تشف أو تصف أو تقتصر على ستر ما يجب ستره . كما يجب منع التبرج الجاهلي ومراقبة الشواطئ والأماكن العامة والضرب على أيدي كل العابثين والعابثات في النوادي والشوارع والمجمعات .

(٤)

عمل المرأة

لا يقر الإسلام عمل المرأة إلا في حدود ضيقة ، هي الإعالة لنفسها أو أهلها ، ويشترط أنواعا معينة من العمل . هو وضع مختلف تماما عن ظاهرة تشغيل النساء القائمة حاليا ، وأن يكون ذلك في وظائف معاونة للزوج في نشاطه الزراعي أو الاشتغال بالتجارة . أو ممارسة الحرف الحقيقية التي تصلح للدار ، وتعليم الأطفال ، وتعليم البنات وخدمة النساء في شؤونهن الخاصة . ولا يفرض الإسلام التكليف الشاق لكسب المعاش على المرأة ، أو مشاركة الرجال في وجوه من النشاط لا تتفق مع الفطرة ولا مع الاستعداد الطبيعي للمرأة : ذلك أن الإسلام يقدر مدى احتمال المرأة لأنواع الأعمال اليسيرة لا الأعمال الشاقة التي لا تتفق مع طبيعة أجهزتها الحيوية .

يقول الدكتور عيسى عبده : أن التسوية المزعومة بين الجنسين في تشغيل كل منهما من قبيل الأسراف في جراحة

الإنسان على التنظيم الذى أراده الخالق للأسرة وما بين أفرادها من تفاوت للتخصص الوظيفى فاحتمال المرأة للأعمال الشاقة محدود وأجهزتها الحيوية مهياة لغير الشقاء فى سبيل العيش .

كذلك فانه فى اثناء غلب المرأة عن دارها يحرم الأطفال من الرعية والتربية فى السنوات الأولى وقبل الالتحاق برياض الأطفال كما يحرم الناشئون من الفتيان والفتيات من توجيه الأم التى تعود الى دارها مجهدة من العمل . والنتيجة هبوط مستوى الأجيال . ولا ريب ان الجيل الضائع مصدره انحراف النساء عن خصائصهن الى خصائص الرجال مما ادى الى تخنث الشبان وتشبههم بالفتيات فى المخبر والمظهر . ونتساءل : هل يستحق صافى دخل المرأة هذه التضحيات ؟ وهل عاد تشغيل النساء بزيادة فى الدخل القومى بما يوازى الأثر الذى أصاب الأسرة ؟ .

ولما كانت وظيفة المرأة الأساسية هى العناية بالأسرة وانشاء الجيل الصالح فان من حقها ألا تلبى من الأعمال المائنة بسبها ويحافظ على كرامتها .

(التعليم) حق ثابت للمرأة وهو شئ يختلف عن كسب المعاش وعن الاختلاط ، فان المرأة تستطيع أن تحصل على التعليم دون أن تتعرض للاختلاط ، وتستطيع أن تطبق جميع حقوقها المدنية والشخصية دون أن تتعرض للاختلاط والفساد ، والعلم الذى تتلقاه المرأة يجب أن يكون وسيلة لاعدادها لمهمتها الحقيقية ، ورسالتها الأساسية . ويجب الفصل بين الذكور والاناث فى التعليم بكل مراحله ،

وأن تكون البرامج مناسبة لكل من الجنسين ،
كذلك من الضروري أن تكون هناك مجتمعات الرجال
ومجتمعات النساء وأن يحال بين النساء وبين النوادي العامة .

وقد يسخر من هذا دعاة التغريب لأن هذا الاختلاط
هو الهدف الأكبر من دعوتهم ومن سمومهم ، ولكن حماية
الأسرة من كل ما يهددها من أخطار يحتاج إلى هذه الضوابط
مع الضرب على أيدي الذين يتاجرون بالجنس ويسترقون
النساء باستغلالهن في دور اللهو والفساد أو دور التمثيل
والاستعراض .

* * *

(٥)

ان مكان « الأب » على رأس الأسرة وبوصفه قائدا
حقيقيا وموجهها لكل أفرادها ، انما هو مسئولية ضخمة
يجب على الآباء تقديرها والقيام عليها منذ اللحظة الأولى
لبناء عش الزوجية ، وأن يكون البناء الأساسى للزوجة أولا
لتكون على الطريق الصحيح الذى رسمه الاسلام بما يؤدى
الى اقتدار الزوجين على بناء الجيل الجديد .

ومن هنا فان مسئولية الأب فى بناء نفسه وإيمانه
وتثاقفه وقدرته على التوجيه بالغة الخطورة والأهمية ،
حتى يصبح على مستوى المسئولية وموضع تقدير أبنائه ،
ولن يكون قدوة صحيحة أصيلة للنموذج الطيب الكريم .
وحيث يكون الآباء على هذا التقدير من الكفاية والتقدير

للمسئولية تكون طاعة الأبناء لأبائهم ، فطاعة الأبناء لأبائهم في المعروف واجب أكيد في مفهوم الاسلام ونصيحة الآباء لأبنائهم حتم ، وعلى الآباء أن يشرفوا على تربية أبنائهم تربية صحيحة بأنفسهم ، وأن يوجهوا أبناءهم بالصلاة لسبع ويضربوهم عليها لعشر وأن يفرقوا بينهم في المضاجع ، وأن تقصر الآباء في تربية أبنائهم معصية ، وعصيان الأبناء لأبائهم بدعوى الحرية عقوق وفساد وتمرد على تعاليم الاسلام ، والاحتجاج بالحرية الشخصية انحراف عن قواعد الدين والأخلاق والسلوك الاسلامي وسوء فهم لمعنى الحرية .

وقد دعا الاسلام الى تحصين الاطفال ضد الأخطار ومعاونتهم على اكتشاف أنفسهم وتكوين ارادتهم وعلى مواجهة صدمات الحياة ومن نتائجها في المستقبل . وقد تبين أن نجاح عدد كبير من العظماء يرجع الى هذا التكوين الأساسي في محيط الأسرة والى أهمية « القدوة » ، ولا ريب أن الشاب الذي ينشأ في وسط أسرة متحابية يكون أسعد حظاً من الذي ينشأ في بيت تشوده روح الكراهية ، وإن ما أكثر القدرات التي ضاعت نتيجة لخلافات الوالدين ولا شك أن الأب المؤمن الفاهم لدوره ومسئوليته هو أقدر بطبيعة الحال على معرفة ابنه واكتشاف ميوله ومواهبه ، ومن ثم يكون أكثر ادراكاً وتفهماً لنفسية ابنه ، فتراه يقف بجانبه ويشجعه ويرشده الى الطريق السوي . ومن شأن الأب المؤمن برسالته على النحو الذي قدمه الاسلام أن يعطي الابن الثقة والحب والمثل الأعلى .

ومن هنا كانت محاولة القوى المبادئ للإسلام والتي تستهدف هدم المجتمع الاسلامي ، ضرباً موشع « الأب » والحملة عليه عن طريق القطة والمرحبة ووضع

بأنه عدو لأبنائه ، وذلك في إطار الدعوة المسمومة الى أن يتحرر الأبناء من توجيهات الآباء ، خصوصا فيما يتعلق بمستقبلهم .

ولا ريب أن موقف الأبناء يرجع الى قدرة الآباء على فهم أبنائهم ومعاملتهم على النحو الذي يحول بينهم وبين الانطواء أو الاندفاع على السواء . فإذا كان الآباء على غير مستوى المسؤولية فإن ذلك من شأنه أن يجد الاستجابة اشاحة بالوجه أو انطواء عن المجاهرة بالرأى .

وان من أخطر التحديات العصرية : نتيجة عمل المرأة وخروجها هو تعدد مراكز السلطة داخل الأسرة بين والدين لكل منهما وجهته وهدفه ومفاهيمه مما يوقع الأولاد في حيرة نفسية وتشتت عواطفهم وتبدد أمنهم النفسي الذي كانوا يستمدونه من « الأب » باعتباره المصدر الأساسي للسلطة . وفي هذا الإطار نجد أهمية دور الأب في الأسرة ونجد تلك المحاولة المسمومة خلال المسرحيات والقصص لاحتقاره وتوجيه السهام الساخرة اليه رغبة في هدم هذا الركن الأساسي .

ولا ريب أن الأب هو الذي يضع أسرته في المجتمع ويحدد موقف أفرادها من النسيج الاجتماعي ، وفي مفهوم الاستلام يبقى دور الأب سليما دون أن تهزه الرياح التي تقذفها السموم ، لأنه يعتمد على ثبات القيم والمعايير السلوكية ويؤكد بها بما لا يفقدها دورها في الضبط الاجتماعي وتوجيه الفكر والسلوك . ولا ريب أن تعدد الأجيال في داخل الأسرة لا يحد من صراعاتها بل يوسعها بالذی نراه في المجتمعات الغربية التي لا تزال الأسرة التي تعمدت عنصر الدين والأخلاق .

(م ٤ — التحديات في وجه المرأة)

ان هناك محاولة خطيرة تهدف الى هدم الأسرة ينزعها دور كايم وليفى بريل ومدرسة العلوم الاجتماعية — الفكر النفسى التحليلى الفرويدى وما يتصل بها من شرائح الفكر المادى . وتحمل هذه المؤامرة دعوة كريهة حاقدة لا تقبلها الفطرة وتعرض عنها طبيعة الروح الاسلامى والنفسية المسلمة ، تلك هى الدعوة الى علاقة غير شرعية ، واعلاء شأن الجنس والدعوة الصارخة الى الحب الاباحى .

هذه المفاهيم مرفوضة تماما فى افق المجتمع الاسلامى ، وان كانت تجد قبولا فى المجتمع الغربى الذى سقطت فيه الغيرة من أجل الزوجة كما سقط العطف على الآباء العجائز والفقراء ، وسقطت فيه الأسرة كلية ، وبالرغم من أن الغرب قد واجه ضربات متعددة نتيجة هذا الانحراف والتحلل حتى قال بيتان غداة احتلال الألمان فرنسا فى الحرب العالية : ان هجران حياة الأسرة والانطلاق وراء الشهوات وأنكار ولادة وتربية الأطفال ، هو الذى أدى الى هذا المصير .

ولقد نقلت قوى النفوذ الأجنبى الى افق المجتمع الاسلامى مخطط الهدم المدروس لكل مقومات الأمة وجعلها نهبا مباحا لكل طامع من المتربصين ، ويكفيها أن ترى عالما كبيرا مثل برتراند راسل يدعو قومه الى التحرر من هذه الاتحرافات التى تهدم الأسرة فيقول : هناك شرط مهم يساعد على دعم الحياة الزوجية ذلك هو خلو الحياة الاجتماعية من النظم التى تسمح بالمصادقة والمخالطة بين الزوجين من الرجال والنساء سواء فى العمل أو فى المناسبات والحفلات .

ان العلاقات العاطفية بين المتزوجين وغير المتزوجين من رجال ونساء خارج دائرة الحياة الزوجية هي سبب شقاء الأزواج وكثرة حوادث الطلاق ، وليس عسيرا أن نجمع أمثلة كثيرة عن البيوت التي انهارت بسبب اتصال الأزواج والزوجات بغير شركائهم في الحياة الزوجية .

كذلك فان تلك الدعوى التي حملت لواءها سيمون بوفوار في كتابها « الجنس الثانى » بأن تناضل المرأة ضد الرجل وما أسماه البير كامو النقمة على الرجال واتهام الرجل بأنه يعبث بمقدرات المرأة ويسعى الى حماية وجوده بانتقاص حق المرأة . هذه الدعوى لا محل لها في المجتمع الاسلامى الذي قدم للمرأة حريتها متعاقبة تماما مع كرامتها عن طريق أسلوب خلقى رائع .



(٧)

لابد أن تكون الأسرة هي البؤرة الوحيدة لتشكيل الحياة العاطفية الجنسية والاجتماعية للمزوجين . والخلل يأتى من خرق هذا الجدار ومن نشوء علاقات جنسية خارج الأسرة ومن ورائها . وشيوع ذلك ، سواء بالنسبة الى حياة ما قبل الزواج أو بالنسبة الى فترة الحياة الزوجية ، هو اضعاف للأسرة وافساد لتكوينها وخرق لجدرانها .

ولا بد من تقدير مكانة للرجل في الأسرة : زوجا وأبا .

وأهمية ثلاثة عناصر هامة في مجال الأسرة : (التوجيه — الرقابة — الخبرة) .

وعلى المرأة أن تلتزم بثلاثة أمور رئيسية : أن تطيع زوجها في الفراش والألتوىء فراشه من يكرهه وأن تحفظ غيبته ، وأن الزوجية ليست تلبية الحاجات الجنسية وحدها بل أن تتحرك في اطار المفاهيم الروحية والنفسية والاجتماعية والاقتصادية التى تشكلها علاقة الرجل والمرأة ، حيث لا يستريح الاسلام لخروج المرأة للعمل في غير الأعمال الضرورية التى تقتضيها حاجة المجتمع من ناحية أو حاجة امرأة بعينها من ناحية أخرى . وتتلخص حاجة المرأة الى العمل في حالة عدم وجود عائل أو عدم كفاية ما يعولها ويعول عائلها ، ايماناً بأن المرأة بتكوينها الجسدى والفكرى والوجدانى ليست مهيأة الا لوظيفة معينة هى الأمومة ما عدا الضرورة الملحة . وليس هناك خلاف بأن المحاضن لا تستطيع أن تؤدى مهمة الأم بحال ، فهى لا تستطيع أن تقدم للطفل العنصر الأساسى لتكوين شخصيته ، وهو الحب والأمومة والرحمة والحنان . فالطفل يحتاج الى أم كاملة لا يشركه فيها أحد .

(٨)

لو لم تكن الأسرة صادرة عن الفطرة الكامنة في الطبيعة البشرية لاستطاعت المحاولات المتكررة على مر التاريخ أن تقضى عليها . فقد نشأ من النظم السياسية على مر

السنين ما حاول القضاء عليها من استقطاب ولاء الفرد للدولة ، ولم يكن للأسرة دور في جمهورية أفلاطون وقد حاولت كثير من الفلسفات والنظم السياسية أن تجتذب الولاء من نطاق الأسرة كالمزدكية في القديم والنازية والشيوعية في التاريخ الحديث ، وقد أجمع علماء الاجتماع على أن الأسرة هي قاعدة النظم الاجتماعية قاطبة . والمعتقد أن المحاولة المعاصرة لهدم الأسرة في الغرب هي محاولة مؤقتة لا تلبث أن تهزم كما انهزمت محاولات أفلاطون ، وقد حققت حتى الآن نتائج خطيرة . وقد جاءت المؤامرة نتيجة مفاهيم الفكر المادى الوثنى الذى تشكل فى صورة الجماعة التى تستهدف تزويد الفرد والأسرة تحت اسم الولاء للجماعة الكبرى .

فقد كان لعوامل كثيرة أثرها الخطير فى تقويض الأسرة فى الغرب منها كثرة المواليد غير الشرعيين وذيوخ الحياة خارج عش الزوجية . وحبوب منع الحمل . وتقول مجلة تايم (١٩٧٠) ان الأسرة الأمريكية غارقة فى شتى ضروب المشاكل الاجتماعية بما أصبح يهدد مستقبل الأمة الأمريكية بأسرها ، وقد درس نحو أربعة آلاف متخصص فى شؤون الأسرة والطفولة أسباب التدهور السريع الذى تنحدر اليه الأسرة الأمريكية فقالوا : ان الأسرة لم تعد لها الآن وظيفة ولم تعد بالضرورة الوحدة الأساسية فى المجتمع وان تحلل الأسرة سيفضى الى تحلل المجتمع بأسره ، وان هذا شبيه تماما بما حدث فعلا فى أثينا فى القرن الذى أعقب الحرب البولونيزية وفى روما فى منتصف القرن الثانى بعد الميلاد ، وتتساءل « مرجيت ميد » : هل تبقى الأسرة ؟ ويجب ريتشارد غاريسون : انه لم يعد للأسرة وظيفة .



تواجه الأسرة محاذير وأخطاء كثيرة في المجتمعات الغربية
علينا أن ننتبه لها :

أولا : محاولة تجاهل الأسرة كخلية اجتماعية في الكتلة
الشرقية حتى لا تكون فاصلا بين الفرد والدولة ، وحتى ينال
التعلق بها والارتباط بعواطفها من تعلق الفرد بالجماعة
الكبرى وولائه لها . ولا ريب أن هذا الاتجاه من شأنه أن يزلزل
كيان المجتمع نفسه ولا يحى وجود الجماعة الكبرى .

ثانيا : خطأ النظرية التي تحاول أن تقول بأن وظيفة
الأسرة قاصرة على مجرد أشباع الاحتياجات الجنسية
والعاطفية للزوجين ، ذلك لأن مهمة الأسرة إنما تستهدف
في الأساس انشاء وتربية واحتضان النشء ورعايته وايصال
القيم والمثل التي تحفظ للمجتمع استمراره وتطوره .

ثالثا : محاولة جعل استقلال المرأة اقتصاديا من عوامل
تغير علاقتها بالرجل وبالأسرة ، بما يصدها عن رعاية الطفل
والبيت وتعهدهما واللقاء بهما الى الخدم ودور الحضانة .
ولابد أن ذلك سيكون له آثاره العميقة في المعاناة العاطفية
لهؤلاء نتيجة نقص الحنان الفطري الذي لا تقدمه الا قلوب
الأمهات .

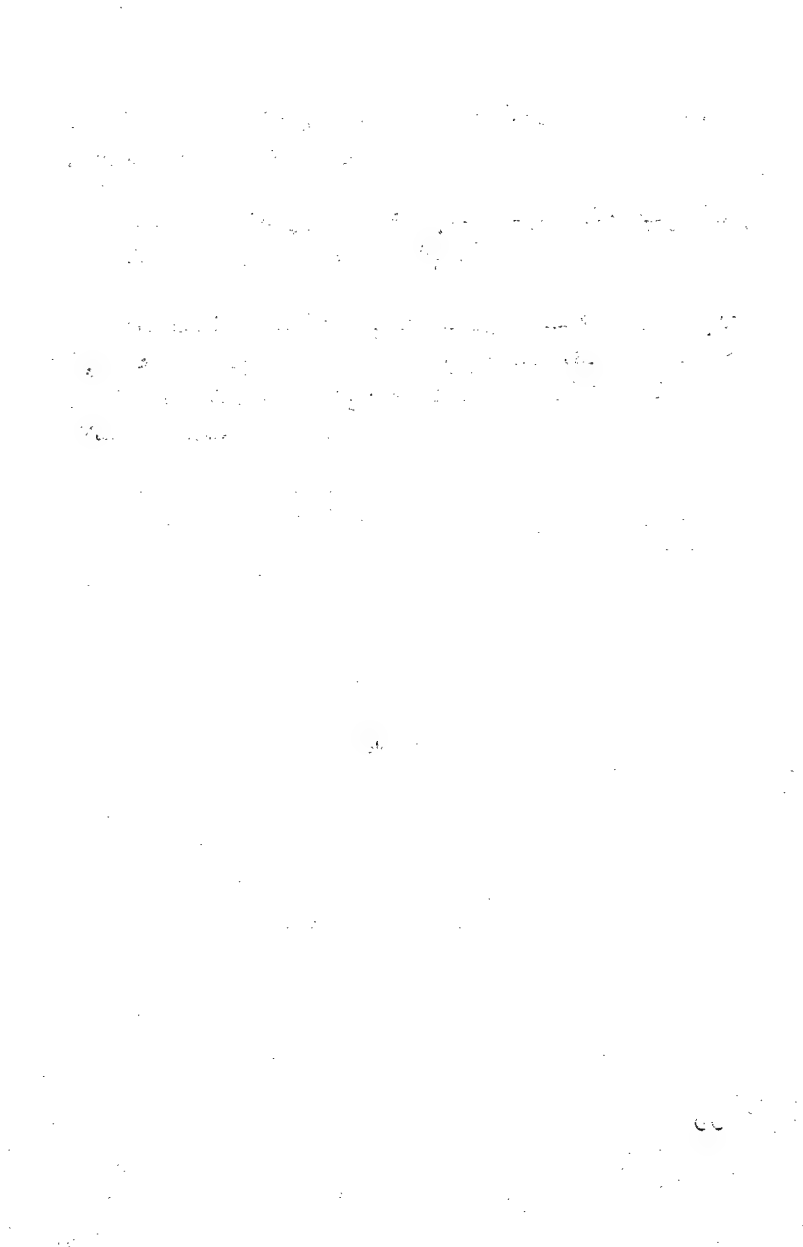
رابعا : خطر تعدد مراكز السلطة داخل الأسرة
بين الوالدين مما يوقع الأبناء في حيرة نفسية ويشتت عواطفهم

ويبـدد أمنهم النفسى الذى كانوا يستمدونه من « الأب »
باعتباره المصدر الأساسى للسلطة .

خامسا : قصور الأسرة الجديدة عن رعاية كبار السن
من الآباء والأهل ، والفقراء والبعداء .

سادسا : صراع الأجيال داخل الأسرة ، مما يؤدى
الى اهتزاز القيم والمعايير السلوكية بما يفقدها دورها
فى الضبط الاجتماعى وتوجيه الفكر والسلوك مما يعرض
الأسرة للتفكك .





الفصل الرابع

اللباس والزينة



اللباس والزينة

لم تجد الدعوات الهدامة التى عملت على اخراج المرأة من مهمتها ورسالتها ميدانا أكثر أهمية وتأثيرا من ميدان اللباس والزينة ، فعارضت بوسائلها وأدواتها ومؤسساتها الخطيرة أسلوب ستر العورة والثياب الواسعة والغطاء فدعت الى العرى والكشف وابراز المفاتن معارضة فى ذلك الغاية الحقيقية وهى الحماية والكرامة ، ولقد حملت دعوة العرى فلسفة خبيثة تبرر بها هدفها وتستهدف التحلل الكامل من ضوابط المجتمعات ، وترمى الى تقليد المرأة للباس الرجل فتلبس مثل زيه وتتساوى فى تقليده وتسريحة شعره فتقص شعرها الى درجة أدنى منه ، وتلبس القصير وتكشف عن فخذها وتعري أجزاء من جسمها .

لقد بدأت هذه الدعوات فى المجتمعات الغربية التى لم يكن لها من عقائدها مناهج حياة تنظم بها مجتمعاتها .

وقامت مؤسسات كبرى للأزياء تستهدف ضرب كل القيم الأخلاقية وتدفع المرأة دفعا الى العرى والى حرية الاعلان عن جسدها ، وانتقلت هذه الرياح المسمومة الى المجتمع الإسلامى دون أن تجد من يدفعها أو يكشف عن خطرها .

لقد دعا الإسلام الى حسن اللبس والتجمل على أساس أن اللباس مهمة أساسية هى ستر العورة وحسن لقاء الناس ، وحض على الثوب الأبيض والثوب الواسع ،

مع الاحتفاظ بالفصل بين أزياء الرجال وأزياء النساء كراهية أن يختلط الجنسان أو يتشبه الرجال بالنساء . ودعا الى الطهارة والتواضع فلا يجبر المسلم ثوبه خيلاء ، ولا يرخى شعره ولا يمشى مشية التبخر ، وأن لا تتشبه المرأة بالرجل في لباسها ومشيتها .

ان ملابس المرأة هي مسئولية الرجل وان ملابس الفتاة هي مسئولية الآباء . وعلى الآباء والأمهات حماية أبنائهم من أعاصير السوم العاصفة التي تجتاح المجتمعات الإسلامية . ولكن كيف لهذا الجيل من الآباء أن يقدم الهدى ، كيف يقدم الهدى من ليس مهتديا ، ولابد من رعاية الآباء لأن يكون أمرهم وحمايتهم بين ما يقرأون ويسمعون ليفاضلوا بين الخير والشر والحلال والحرام .

لابد من توجيه مستنير ازاء هذا الاعصار المدمر من اغراءات المودات والأزياء وتسريحات الشعر وأصناف العطور والشعور المستعارة والرموش والأظافر الصناعية ، لتعلم أن لكل دين خلقا ، وأن خلق الاسلام الحياء ، واننا يجب أن نقف وقفة أمام الأغنية والكلمة الجارحة والمسميات الكاذبة المطروحة في المسرحيات والأفلام ، ونعلم أن هذا من الدعائم الأساسية لحماية الأسرة والجماعة كلها . وقد أصبح التبرج أمرا هينا في نظر الناس وهو حد عظيم في مقاييس الدين وحدود الله وضوابط المجتمع .

ان أجزاء من الجسم حرم الله كشفها ليحفظ الشخصية ويرفع الخلق وقد نطق رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعديد من الأحكام في سبيل منع تقش الأزياء المترفة الناذحة بين ظهراني أتباعه ، واستنبط منها فقهاء الشريعة الإسلامية

نظاما يضم التعاليم والنصوص الخاصة بالأزياء ، يقول صاحب ملتقى الأبحر ان الملابس تستعمل في ستر العورة ، وفي اتقاء غائلة الحر وصوله البرد ، ولا يحرم التزيين اذا كانت الغاية منه اظهار نعمة الله وآلائه التي من بها علينا ولكن يحرم ابداء الزينة اذا كان الباعث على ابدائها متعة الزهو والخيلاء والكبرياء ومن ذلك كان ارتداء الحرير ولبس الذهب حلالا على النساء حراما على الرجال . وقد كانت ملابس الرسول صلى الله عليه وسلم غاية في البساطة والنظافة وقد دعا الاسلام الى حسن البزة وحسن الهيئة وجعل لباس التقوى خيرا منها .

وعلى المرأة الا تكشف عن زينتها ومفاتنها امام الغرباء الا ما يظهر منها بطبيعة الحال ، وكل ما عدا الوجه والكفين في المرأة عورة ، اذا أمنت الفتنة ، وشرط الا تكون في حالة تثير الفتنة كأن تكون بارزة الجمال أو تظهر ألمم فساق يغلب على الظن أن يتأملوها بشهوة « يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين » .

وقد جعل الاسلام عفة الفتاة حقيقة كلمنة في ذاتها وليست غطاء يلتقى ويسدل على جسمها ، وفرض الحجاب هو في ذاته حفاظ على عفة الشباب الذي يقع نظره عليها لا حفاظا على عفتها هي من العين التي قد تراها .

ولكل انسان ان يتخذ الزي الذي لا يكون بمثابة اعتداء على حرمة الآخرين .

ولما كانت مسئولية كل مسلم هي المحافظة على اخلاق المجتمع كله فقد وضع الاسلام ضوابط للزى : أن لا يكون كاشفاً للعورة أو جزء منها . وعورة المرأة الحرة جميع بدنها . وعلى ذلك فان أى لباس ينكشف معه شعر المرأة أو ساعدها أو ساقها يعتبر لباساً ممنوعاً محرماً لما فيه من دعوة ضمنية الى الرذيلة والتحلل الخلقي الذى لا يستطيع الآخرون معه الحفاظ على اخلاقهم واخلاق أسرهم وأبناء مجتمعهم ، ذلك أن الحياة العامة ملك مشترك بين الجميع . ولا يستطيع أى انسان أن يمنع الآخرين من ولوجها ، وعلى جميع المسلمين أن يكفوا عن أى عمل يلحق الأذى بالآخرين وألا يكون اللباس شفافاً يشف عما تحته ، والثوب الشفاف لا يعد ساتراً ، وأن لا يكون ضيقاً كالسروال الضيق الذى يشكل حجم الفخذ ، والمعطف الضيق الأكمام الذى يشكل حجم الساعدين أو يشكل حجم الصدر والخصر للمرأة ، لأن فى هذا كله نوعاً من الاغراء والايذاء . وألا يكون اللباس نوعاً من الخيلاء ولا زياً خاصاً لغير المسلمين .

ويريد الاسلام أن يكون لباس المسلمين شيئاً يميزهم عن غيرهم حتى لا تضع شخصيتهم فى شخصية غيرهم ، ولا يلاقوا صعوبة فى التعارف بينهم وتبقى الحياة الاجتماعية مستحكمة قوية ، غير أن الاسلام ما حدد لهذا الغرض هيئة خاصة وإنما جعل العرف العام هو القاضى فى هذا الشأن .

ولقد ندد الاسلام بتشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال . واعتبره انحرافاً عن الفطرة ، ودليلاً على عقلية فاسدة ، وأبى أن يجيزه الاسلام لاتباعه . أما تشبه أمة من الأمم بأمة غيرها فهذا ينافى الفطرة والعقل ولا يتولد

الأحين تصاب أمة بالضعف والهزيمة وداء الانحطاط وفقدان
الحياة .

وقد جاءت هذه الضوابط كلها لحماية الذاتية الإسلامية
بدعائها الخلقية حتى لا تنهار ولا تنصهر ولا تنقرض .

(٢)

لاريب أن هذا الانحراف الذى أصاب المجتمع الإسلامى
فى مجال الزينة واللباس كان بعيد الأثر فى اضعاف الأسرة ،
واصابتها بالوهن ، لأنه زلزل كثيرا من الضوابط التى تحمى
وجودها وكيانها . ولا ريب أن وراء مؤامرة الأرياء والزينة
قوى كبرى تعمل على السيطرة الاقتصادية وهدم المجتمعات
وتقليد الغايات ، هذه القوى التى تملك بيوت الأرياء وتخترع
كل يوم زيا جديدا تلبسه أجمل الفائنات ، من شأن هذه
المؤامرة أن تفسد حياة الأسرة وتزلزل ميزانية البيت
وقد فرضت نفوذها على موارد المجتمعات فكان لها خطرها
الشديد ، وآية الخطر فى هذا أن الزينة واللباس انتقلت
من المنفعة والضرورة الى الزخرف والهوى ، وأن عملية
الكشف والعرى قد حلت بدلا من الستر والتغطية تحت
تأثير رغبات الظهور وعبادة الجمال والأجساد . وقد جرى
كل هذا تحت تأثير فلسفة العرى التى أشاعتها التلمودية
اليهودية لاغراء الفتيات والرجال على الكشف والعرى
والإباحة ، ومن ثم كان اغفال الحشمة ، وبروز الأرياء
والأخلاق ، وذلك وهم خطير فان للملابس علاقاتها بالشخصية

والخلق وهى علاقة جذرية أساسية لا سبيل الى أنكارها ،
فان الملابس هى التى تعطى الشخصية طابعها ، وملابس
البيت فى الاسلام غير ملابس الشارع ، وملابس الرجال
غير ملابس النساء ، ولابد من وضوح الفوارق بينهما .
وملابس الشجاعة تعطى الشجاعة وملابس الخنوثة تعطى
الرخاوة ، وملابس الممثلين والجوكرى تفقد الانسان طابع
الايمان برجولته ووقاره .

ولقد كانت قصة « المودة » خدعة كبرى تكشفت
لكل من حاول الاتصال بها .

يقول صلاح حمادى (الجمهورية - ١٢/٢/١٩٦٩)
انه ذهب الى باريس ليدرس خطوط المودة (الموضة)
وعاد منها بعد ستة شهور ليقول بأعلى صوته : ليس هناك
فى بلاد الموضة ما يسمى موضة . لقد خدعونا باسم الموضة
وضحكوا علينا لترويج بضاعتهم ولكنهم أبدا لا يستعملونها
فى بلادهم والدليل انى لم أجد فى باريس ولا فى أوروبا كلها
فتاة أو سيدة تلبس (المينى جب) أو (الميكرو جب) أو تلبس
الفساتين الضيقة التى يستجير منها الجسد ، لم أر هناك
أثرا لما يغرق الأسواق على شكل بضائع مستوردة .

وتعلمت أن الموضة قبل كل شيء كما يؤكدونها مصممو
الأزياء هى كل ما يتلاءم مع ملابس وتسريحات مع ظروف
كل بلد الاجتماعية والمناخية وايضا مع تقاليدها وتاريخها .

وقال : ان المرأة المصرية مع الأسف خيالية أكثر
من اللازم وليست لها شخصية فهى تجري وراء الموضة بدون
وعى ، فهى تلبس (الثوب) رغم قصر قامتها وسمتة ساقيها .

وتلبس المينى رغم البروز والمنحنيات الطبيعية في جسمها
لقد تركت حضارتنا الأصيلة لتجرى وراء كل ما يرد من الخارج
سواء في اختيارها للألوان التي تلائم بشرتها أو نوع النموذج
المناسب لقوامها أو لنوع القماش الموجود في السوق .

والسبب أن المرأة حين تختار موديلاً معيناً تنسى
نقطتين هامتين :

الأولى : أن الصورة في أى كتالوج يلعب بها خداع
التصوير دوراً كبيراً .

الثانية : أن الموديل له نسب معينة لا تتفق مع مقاييس
المرأة المصرية .

وهكذا نجد أن المرأة المسلمة مخدوعة أشد الخداع
أزاء هذه التيارات الخطيرة التي تريد اجتياحها وتدمير مقومات
خلقها وشخصيتها .

(٣)

ومن أخطار الزى والزينة تلك المحاولات الخطيرة لتغيير
طبيعة المرأة وتغيير المرأة لشعرها ولحواجبها وتربية
أطفالها ، ولقد انتشرت ظاهرة الحواجب المدهشة ، وكشف
علماء الطب عن آثارها النفسية الخطيرة على المرأة ،
وقد أشار الإسلام قبل أربعة عشر قرناً إلى خطر هذا التغيير
وآثاره .

(م ٥ - التحذيرات في وجه المرأة)

يقول الدكتور وهبه أحمد حسن (كلية طب جامعة الاسكندرية) : « ان ازالة شعر الحواجب بالوسائل المختلفة ثم استخدام أقلام الحواجب وغيرها من مأكياجات الجلد لها تأثيرها الضار ، فهي مصنوعة من مركبات معادن ثقيلة مثل الرصاص والزنك تذاب في مركبات دهنية مثل زيت الكاكاو ، كما أن كل المواد الملونة تدخل فيها بعض المشتقات البترولية وكلها أكسيدات مختلفة تضر بالجلد ، وان امتصاص المسام الجلدية لهذه المواد يحدث التهابات وحساسية ، أما لو استمر استخدام هذه المأكياجات فان له تأثيرا ضارا على الأنسجة المكونة للدم والكبد والكلى ، فهذه المواد الداخلة في تركيب المأكياجات لها خاصية الترسب المتكامل فلا يتخلص منها الجسم بسرعة ، ان ازالة شعر الحواجب بالوسائل المختلفة ينشط الحلمات الجلدية فتتكاثر خلايا الجلد وفي حالة توقف الازالة ينمو شعر الحواجب بكثافة ملحوظة ، وان كنا نلاحظ أن الحواجب الطبيعية تلائم الشعر والوجه واستدارة الوجهه » .

ولا ريب أنه في غيبة القيم الأساسية التي جاء بها الاسلام فان الأمور تضطرب أشد الاضطراب حيث يحفظ الاسلام للمرأة كرامتها وأنوثتها ويبقى عفتها وجمالها في نفس الوقت .

* * *

(٤)

ومن تحديات الزى والزينة تلك المحاولات التي سقطت في تبعيتها عدد كبير من الشباب المسلم : تلك هي سواف الخفافس ، وهى تقليد ردىء ومتابعة بلهاء لصورة عرفت

على مدى التاريخ بأنها يهودية الهوية ، وقد كان أول من فرضت عليه سواف الخنافس جماعة اليهود الأسرى المطرودين الى بابل فقد أراد باختصر ملك بابل عام ٥٨٧ قبل الميلاد أن يجعل لهم علامة فارقة يعرفهم بها الناس ، فأمرهم أن يطيّلوا سوافهم والزمهم بهذا التقليد ، وبدأ حاخامات يهود يكتبون التلمود ف سجلوا فيه عادة اطالة السواف وجعلوها شجرة من شعائهم الدينية ، وأخذ بهذه العادة من ذلك التاريخ من تفرقوا شرقا وغربا بعد اضمحلال الدولة البابلية ، حملوا معهم هذه العادة وأصبحت جزءا من تقاليدهم ثم ظهر بعد ئكسة ١٩٦٧ توا ممثل يهودى اسمه « دافيد » فى رواية من روايات السينما التى تشرف عليها الصهيونية فى هوليوود وهو بسواف طويلة لأنه كان يمثل دور يهودى متدين . وبدأ التقليد وقد أعلن كثير من الباحثين والعلماء أن شعور الرجال المرسلة تناقض روح اليقظة والتأهب ، وأن محاولة تقليد هذا النموذج من شأنه أن يبيث روح الهزيمة فى الأمم المجاهدة .

وتتملىء الصحف مع الأسف بتلك الصيحات الهستيرية التى يعلنها بعض الداعين الى هذه الظاهرة من مصفى شعر الرجال على نحو يؤكد أن وراء هذه المحاولات مؤامرة تستهدف رجولة الشباب وخلقهم ، وخاصة حينما نسمع أن هناك ما يسمى مؤتمرا أكاديمية مصفى الشعر فى باريس حيث تدرس خطوط الموضة فى تسريحات الشعر وصباغته .

ولقد كان من أخطر الأحداث التى مرت بالمجتمع الإسلامى ظاهرة التحشم وظهور الوشاح الأبيض على رؤوس الطالبات الجامعيات ومقاومة الأزياء العارية ، وظهور الدعوة الى زى اسلامى لائق بالمرأة المسلمة ، كما دعيت

الموظفات والعاملات في مختلف المصالح والوزارات الى ارتداء زى محتشم وتكون جيل جديد فعلا في ضوء هذه المفاهيم ما زال يواجه التحديات من كل مكان .

وتقول الدكتورة نور الصباح وهي أحدث الداعيات لهذا الزي أن مثلها الأعلى زوجات الرسول ، ولذلك فهي ترتدى الحجاب وتؤدي الصلاة ، والحجاب في نظرها لا يمنع من الاختلاط في حدود معينة في الجامعة والعمل والمؤتمرات العلمية وهي تؤمن بطاعة المرأة لزوجها في كل شيء الا في ارتكاب المعصية ، واذا حدث أى نوع من الخلاف فان عليهما أن يحتكما الى كتاب الله .

ومن العجب أن هذه الظاهرة الأصلية الداعية الى العودة الى الفطرة قد وجدت من يحمل عليها حملة شعواء على النحو الذي قامت به أمينة السعيد في مجلة حواء (١٨ نوفمبر ١٩٧٢) حيث هاجمت هذه الثياب البيضاء الكريمة ووصفتها بأنها أكفان الموتى . كما وجدت هجوما من أساتذة الجامعات في المدرجات ، ومع ذلك فقد صمدت الفتاة المسلمة صمودا قويا أمام هذه الخصومات الموجهة اليها واستطاعت أن تؤكد وجودها .

وقد كان من اكبر مغالطات خصوم الزي الاسلامي دعواهم الباطلة بأن الثوب ليس ضامنا للفضيلة والوقار ، ولكننا نقول انه ثمرة الايمان فان المرأة التي عرفت ربها ودينها لا تقبل أن تبرز من جسدها ما حرم الله .

ولا تزال هذه الظاهرة الكريمة في حاجة الى تعميق والى رعاية حتى تصل الى غايتها .

وتصور السيدة عائشة عو الانجليزية التي أسلمت
أخيرا مفهومها للأزياء فتكشف عن فهم صحيح جدير بأن يوضع
تحت نظر المرأة المسلمة .. تقول :

تستطيع المرأة المسلمة أن تلبس ما يحلو لها أمام
زوجها والعائلة وفي وسط صديقاتها ، ولكن عندما تخرج
خارج البيت أو عندما يتواجد داخل البيت رجال آخرون
غير زوجها وأقرب الأقرباء في الأسرة فالمنتظر منها أن تلبس
رداء يغطي كل أجزاء جسمها ولا يظهر شكلها . ما أعظمه
من تباين مع الأزياء الغربية التي تركز عامدة في كل عام
على كشف مفاتن جديدة في جسم المرأة للنظرات العامة ،
لقد رأينا في السنوات القليلة الماضية ظهور واختفاء أنواع
عديدة من الملابس الفاضحة التي تحمل أسماء مختلفة :
الميني (أى القصير الى الحد الأدنى) والميكرو (أى المجهرى)
والويت لوك (أى النظرة التي يندى لها الجبين) والهوتبانتنس
(أى السروال الساخن) والتوبلس (أى الصدر العارى)
والسيرو (أى الشفاف) ، أو أنظر خلاله ، ما تحته .
ولا هدف لها سوى إبراز أو الكشف عن الأجزاء العورات
في جسم المرأة ، ويمكن للمرء أن يلحظ نزعة مماثلة في ملابس
الرجال التي أصبحت ضيقة لدرجة بدت معها وكأنها جلد
الرجل نفسه وبالرغم من أن مصممي أزياء الرجال قد وصلوا
قيما يبدو الى وقفة مؤقتة الى أن يتحرر الرجال بما فيه الكفاية
لأن يقبلوا سراويل ضيقة تظهر عورتهم لدى النساء .

أن هدف الرداء الغربى أن يكشف أو يعرى جسم

الإنسان في حين أن هدف الرداء الاسلامي اخفاء أو تغطية الجسم على الأقل في العلن .

« يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين » .

وعلى ذلك فقد فرض على المرأة المسلمة أن تلبس عندما تخرج خارج المنزل رداء يغطيها من الرأس حتى القدمين ولا يظهر شكلها ، أو بمقتضى أقوال بعض العلماء فإن اليمين والرأس فقط ما لا يلزم تغطيته في حين قال علماء آخرون بضرورة تغطية الوجه أيضا ، ومن ثم أصبح هناك رأيان في الموضوع على أن فرض السلوك المحتشم لا يقع على النساء فقط . أن وصايا القرآن الكريم موجهة للرجال والنساء على حد سواء ، أن أحد الإجراءات التي تهدف إلى تقوية دعائم الأسرة والتقليل حتى الحد الأدنى من الاختلاط بين الجنسين حجب النساء .

ولا يوافق الأسلوب الاسلامي للحياة على أن يتخذ الشاب له صديقة وأن تتخذ الفتاة لها صديقا ، كذلك لا يقر حفلات السمر التي يختلط فيها الجنسان والرقص بين الرجال والنساء وتعاطى المسكرات والمخدرات وغير ذلك من مظاهر الأسلوب الغربي للحياة المعروف بأنه يهيب الأوضاع التي تنشأ فيها العلاقات المرنولة قبل الزواج وأثناء قيامه . وأن التسلية الاجتماعية في الاسلام تتم عادة داخل نطاق أفراد الأسرة وأقرب الأصدقاء اليها أو بين جماعات منفصلة من الرجال وأخرى من النساء لا اختلاط بين الجنسين فيها .

لا يعتبر الجنس خارج الزواج في الشريعة الاسلامية اثما فحسب ، ولكن أيضا جريمة يدخل مرتكبوها تحت طائلة القانون كجريمة السرقة أو القتل أو غيرها .

ملاحق البحث

أولاً : عودة المرأة إلى البيت

★ لماذا تقف جماعة دعاة التقدم لتحول دون تصحيح وضع خاطيء ؟.

★ لقد أثبتت التجربة فشلها ليس من الحق أن تعود إلى الصواب ؟.

★ لقد تعالت صيحة المرأة الغربية في العودة إلى البيت بعد أن دمرت الأسرة وتحطمت الطفولة فهل ننتظر حتى نصل إلى هذه المأساة ؟.



منذ وقت طويل ، والصيحات تتعالى في الغرب تطالب فيها المرأة بالعودة إلى البيت ، المرأة هي التي تطلب العودة بالرغم من كل وسائل المواصلات المتاحة وأجور التفرغ وغيره من الامتيازات ، وقد جاء ذلك نتيجة احساس داخلي بالضيق وفقدان الهوية ، فلم تكن المرأة في الحقيقة هي التي خرجت للعمل ولكن الرجل هو الذي أخرجها . ومن يدرس قضية المرأة في الغرب يعلم أن لها خلفيات خطيرة

وبعيدة المدى ، أبرزها محاولة اخراجها من البيت ومن الأسرة ومن الأوضاع الطبيعية الى أن تكون « أداة » تجرى وراء التفسير المادى للتاريخ فيحاول أصحاب المصانع تشغيلها بأجور أقل من أجور الرجال ، ويحاول أصحاب التفسير السيكولوجى الفرويدى جعلها « أداة » ترفيه ومتعة فى مراكز العمل ، ولقد كانت أبحاث العلماء واحصائات الدارسين كلها ومجاملته من أجل الوصول الى أدنى درجة من التقدير تكشف عن أن صلاحية المرأة للعمل صلاحية جزئية وأن إنتاجها ضعيف ورسىء وأنها تحتاج الى مساعدة الرجل العملى ، ومن وراء ذلك فلسفة مادية خطيرة يردّها البعض الى محاولة قوى الغزو التلمودى للمجتمع الغربى فى هدم الأسرة وتدمير الطفولة وانقاص النسل وشغل المرأة بالزينة والسهرات والأندية ، وبذلك يمكن تدمير المجتمع . وقد كشفت دراسات الباحثين عن نتائج خطيرة فى هذا المجال ، ثم جاء دور الشرق ، ولسنا نحاول أن نستعرض التاريخ والمؤامرة ونوصى من يريد أن يلم بها أن يقرأ كتاب الأستاذ محمد عطية خميس « مؤامرات ضد الأسرة المسلمة » ولكن نقول ماذا عن عصارة التجربة بعد خمسين عاماً أو يزيد .. ولنتحدث بمقاييس العصر .. هل استطاعت المرأة أن تقدم إنتاجاً نافعا أو تعطى مجالات العمل ما يحقق التنمية أو زيادة الدخل ؟.

ان كل الاحصائيات التى قامت بها الدوائر المختصة قد كشفت عن عجز المرأة ، وان عملها فى مجمله لا يحقق للأمة أى نتيجة لو أن هذه الوظائف كان يشغلها رجال ، وذلك راجع لأن عملية تشغيل المرأة لم تتم على وجه سليم ، بل أن تعليم المرأة لا يزال يتم على أسس غير طبيعية ، فالمرأة ذات الكيان الخاص والطبيعة الخاصة يجب

أن تكون لها مناهجها الدراسية المختلفة عن مناهج الرجل
والتي يجب أن تعمل على إعدادها لمهمتها الأساسية والخاصة
والتي هي أكبر من كل عمل ، تلك هي الأسرة والأمومة
وتنشئة الطفل واعداد المنزل . هي مهمتها الأولى
التي اذا تعرضت للخطر كان على المرأة أن تضحي بكل عمل
في سبيل حمايتها واقامتها على اصولها ، أما نحن الآن
فاننا نعرض مليوني طفل على الأقل لرعاية الخدم ونتركهم
في البيوت معرضين لأخطار الرضاعة الصناعية وظروف
البيوت من بوتاغاز ومرض . وهم في تلك الفترة يفقدون
أكبر مقوم لحياة الطفولة وهو الحنان حيث يعاملون عن طريق
الخدمات أو مراكز الطفولة بأسلوب جاف ويتعرضون لمخاطر
متعددة في الحركة أو الطعام أو الشراب ولا يجدون يد الأم
الحانية خلال هذه الفترة التي تمتد الى الساعة الثالثة
بعد الظهر ، فاذا عادت الأم الى البيت كانت منهكة من العمل
والمواصلات وكانت ملهوفة على اعداد طعام الغداء
وبذلك لا يعود الحنان الى الطفل الا في المساء بعد يوم كامل
قاس ، فاذا جاء المساء كانت الزوجة تستعد للسهرة وللخروج
للزيارة أو للسينما أو للسهرة في هذا النادي أو ذلك
فاذا الطفل يفقد بقية اليوم الا من لحظات قليلة لا تكفي
لتكوين حياته وللماء نفسيته ، ومن ثم ينشأ الطفل محروما
من حنان الأمومة الذي يتصل بمباشرتها ورعايته ومن ثم
يتعرض في حياته المستقبلية لاضطرابات عصبية ونفسية
لا حد لها ، ونحن نرى « الأم » الآن تعيش ظاهرة خطيرة :
تلك هي ظاهرة كراهية الأطفال فهي تنجب بمفهوم الزوجة
التي تريد ارضاء الرجل بالولادة ، وهي في نفس الوقت
تكره تربية هذا المولود وتحرص على هجرانه والابتعاد عنه
وتسليمه للخدمات واذا كبر وأخذته معها في زيارة أو خروج

فإن عبارات تعاملها معه ، وما فيها من جفاف تكشف عن هذه الظاهرة الخطيرة ، ظاهرة انفصام شديد بين المرأة والطفل ، هي في الصباح مشغولة عنه في عصبية شديدة لأنها استيقظت متأخرة وتريد أن تلحق بالعمل ، وفي المساء مشغولة عنه بزيارتها ووقتها الذي تريد أن تستمتع به ، والضحية في هذا كله هو الطفل ، ذلك لأن هذه الفتاة لم تتعلم مهمتها الأساسية : مهمة الأمومة ومهمة الزوجية ومهمة البيت . ولكنها تعلمت تعليم الرجال لكي تحصل على شهادة وبعدها تعمل وتقبض مرتبا تنفقه على الفساتين والأحذية ، وعلى الكماليات دون أن ينتفع منه البيت بلميم واحد ، فإذا جاء اليوم داع يدعو المرأة الى تحقيق رغبتها بعد شقوة شديدة شاهدها مرارا والمرأة داخلة الى عملها بعد أن تمثلت قسوة المواصلات والزحام والخروج المبكر وترك الطفل المريض المرتفع الحرارة أو ترك الطفل قريبا من الموقد أو البوتاجاز ، وتظل تلك الفترة في ذلك القلق الشديد ، الذي لا يمكنها من أن تعمل عملا نافعا ، أو مجديا ، إذا جاء هذا الداعية الطيب الكريم ليحقق لها ذلك الأمل : أمل العودة الى البيت ورعاية طفلها بنصف أجر ، وتبدي من وراء ذلك أمل جديد هو قيام حياة الأسرة مرة أخرى على أساس طيب ، تتفرغ فيه المرأة لبيتها وزوجها وطفلها — وجدنا أولئك الكارهين للأسرة الراغبين في تدميرها أو الداعين لهدف بروتوكولات صهيون الذين عاشوا حياتهم يزيئون للمرأة الخروج والتحلل من مسئوليتها ، ويدفعونها الى مسابقات الجمال ، ومسابقات الأزياء ، والسهرات والنوادي ، تراهم وقد قامت قيامتهم الآن يقولون وهم الكاذبون المضللون :

« ليس من السهل ارجاع المرأة الى البيت فإنه مخالف

للتطور وللالاتجاه العام وانه ردة الى الوراء ليست مقبولة
بأى منطق أو تبرير .

لماذا : ليس رجوع المرأة الى البيت هو رجوع
الى الأصالة والفطرة والطبيعة ، ليست تلك تجربة
قد تصلح وقد تبوء بالفساد ، واذا كان قد تبين فشل
التجربة ، بالاحصائيات في مجال العمل الذي يدفع لها الأجر ،
واذا تبين مدى الأخطار التي لحقت بالأسرة ولحقت بالطفل ،
ليس من الخير الرجوع الى الحق وهو أولى من التماهى
فى الباطل .

وما هو هذا التطور الذى يتشدد به أولئك المضللون ،
وما هو الاتجاه العام ، ليس الاتجاه العام هو بناء الأمة
وبناء أبنائها ، وأجيالها ، ليست لنا مفاهيم وقيم عربية
اسلامية تختلف عن غيرها ؟ ثم ليست أمامنا تجربة الغرب
الفاسدة التى دمرت الأسرة والطفولة ، هل علينا أن نستمر
حتى نصل الى تلك النتائج الشريرة ، أم انه من الخير لنا
ما دما قد راينا فساد تجربة ما أن نرجع فى منتصف الطريق ،
ان ما يدعونا إليه هؤلاء من الاستمرار فى تجربة خاطئة
انما هو الحق بعينه ، انما هو الضلال والباطل ، والكذب
على الأمة ، والتفجير بها وغشها .

ان هذه الملايين من الأطفال ستكون فى القريب شباب
هذه الأمة وعمادها فاذا نشأت هذه النشأة الحزينة الضارة ،
محرومة من لبن الأم ومن حنان الأم ومن الأسرة الطيبة
الجامعة ، حيث تحرم آفاق الفهم والعلم والتعرف الى الرغبات
والظروف عن طريق الأب والأم فى اجتماعها بأبنائها

يوماً بعد يوم ، أى خير فى هذه الحياة المضطربة التى تقضيها المرأة فى دوائر العمل اليومى ، ولا عمل لها الا التريكو ، أو الحديث أو قراءة الصحف أو قراءة القصص ، فإذا عادت منهوكة القوى فانها لن تجد فى بيتها شيئاً ، وأى حياة تلك التى يحياها الرجال وزوجاتهم لا وقت لديهم لاعداد بيت أو اطعام طفل ، انها حياة تافهة فارغة لا قيمة لها .

من الحق ان تعمل المرأة فى ظروف خاصة ، وأن تعمل المرأة فى نوع معين من العمل يتفق مع طبيعتها ، ولكن العمل على اطلاقه على النحو القائم الآن ، لا يؤدى الى شىء ، ولا يصح فى مفهوم الاسلام تضحية الأسرة والبيت والطفل من أجل العمل ، من أجل مورد ضئيل يضيع أغلبه على ملابس الخروج ومصاريف الانتقال ، وعلى كماليات لا قيمة لها ولا وزن لها ازاء الخسارة الكبرى البالغة التى تخسرها الأسرة والمجتمع والأمة والبيوت .

نحن فى هذا الحديث لا نعمم القول الا بقدر ، ولكننا فى الواقع نتحدث الى المرأة المسلمة التى تريد أن تعرف حكم دينها والتى ترغب أن تحكمه فى كل شئون حياتها فلا هو منتج فى دائرة العمل ولا هو صالح فى دائرة البيت . فما أباحه الاسلام فهو عندها الحلال وما حرمه فهو عندها الحرام .

أحب أن تعلم المرأة انها لم تخلق لتنافس الرجل وانما خلقت لتعينه وليكمل أحدهما الآخر ، وليسكن اليها :

« ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها » ومن سنن الحياة وطبائعها التى لا تتبدل ، أن للرجال قوامه تنظم أمور الحياة ، وقد تولت الطبيعة قسمة القوة

والضعف بين الرجل والمرأة ، فجعلت القوة من نصيب الذكر والضعف من نصيب الأنثى ، وجعلت الرجل أقوى قوة وأمتن بناء وأكثر احتمالا واقدا ما وأكثر استعدادا لحمل المسئوليات الجسام وجعل المرأة أكثر احتمالا لمهمة الولادة والرضاعة والقيام على الأسرة فهما بذلك يتكاملان . ومن أجل ذلك فقد أعفى الاسلام المرأة من الولاية العامة بل حرم الولاية العامة عليها فليس لها أن تؤم الرجال ولا أن تؤمر عليهم ولا أن توجههم فليس للمرأة المسلمة إذن أن تتبنى الوصول لمكانة الرجل أو أن تطلب هذا النوع من المساواة فيما فضل الله به بعضهم على بعض . ولكن لها أن تفهم مهمتها ورسالتها وتؤديها وعلى الأمة أن تعدها لذلك وأن توجهها اليه .

وان المرأة الآن تؤيد العودة الى البيت ، تلك الملكة الضخمة التي يحاول أن يفض من قدرها الكاذبون الذين يصورونها بأنها المطبخ أو غسيل ملابس الأطفال ولكن الرجل هو الذى يعوقها ، فلماذا ، هل لأنه يريد أن يجعلها موردا له ، يزيد به دخله ويحسن به وضعه المادى ، وهذا حرام فان أجر المرأة هو من حقها ، أم أن الرجل يريد لها في دوائر العمل لأسباب أخرى . أما الكتاب الذين يحاربون الفكرة فنحن نعرف خلفياتهم ونعرف أهداف الماسونية وأندية الروتارى والليونز التي تريد الا تعود المرأة الى البيت لان ذلك سيحول دون تحقيق هدف الصهيونية في تدمير الأسرة المسلمة والقضاء على وجودها .

ومع ذلك فسوف تنتصر فكرة الأصالة ، والفطرة ، وسوف تمتلك المرأة ارادتها الحققة في العمل الذى خلقت له .

ثانيا : عندما دخلت بلادنا رياح السموم

★ الماركسية والفرويدية والوجودية والمادية والشيوعية والعلمانية لازالة الذاتية العربية واذابة الكيان الاسلامى .

★ هذا الانحراف الخطير الذى تردى فيه شبابنا وبناتنا فى غياب المنهج الاسلامى الاصيل .

ان النظرة السريعة الى الصحف المصرية فى هذه الأيام تكشف عن ظاهرة خطيرة ، وقد أصبحت واضحة فى مجتمعنا عميقة الأثر . والدليل على ذلك : الانحراف الخطير الذى يتردى فيه شبابنا وبناتنا فى غياب منهج للتربية الاسلامية يصاحب ويرافق بناء هذه الأجيال الجديدة فى الأسرة وفى المدرسة وفى الشارع وفى المجتمع على النحو الذى يحميه من غائلة الأخطار والتحديات التى تجتاحه بشدة . وان هذه المادة التى تقدمها الصحف لتلك الأحداث المتوالية لتلفت النظر الى أن هناك شيئا من ورائها هو غيبة الآباء والأمهات غيبة تامة عن واجبهم المقدس فى رعاية هذه الأجيال وتوجيهها وحمايتها مما ترى فيه من أخطار على نحو يكاد يصل الى القول بأن الآباء والأمهات يشاركون أو يحرضون أبناءهم وبناتهم على سلوك هذا الطريق المنحرف .

وان مجرد مراجعة العبارات التى تقال ليدل دلالة
أكيدة على مدى عمق الخطر الكامن فى نفوس الاجيال
الجديدة والمفاهيم الوافدة المسمومة التى اعتنقتها هذه القلوب
والعقول .

وعندما نرى مثلا : فتاة تقول : « من أين اذن نأتى
بمثل هذه الملابس الغالية التى يبلغ ثمن الواحدة منها
ثلاثين جنيتها » فى الرد على استفهام المستفهم عن الأوضاع
التي يقارفونها ندهش أشد الدهشة ونعرف مدى الخطر
الذى لحق أمتنا وأجيالنا الجديدة نتيجة تلك المعطيات الخطيرة
التي أصبح يقدمها الراديو والتلفزيون والسينما والمسرح
للشباب من خلال المسرحية والأغنية .

ذلك ان (أيديولوجية كاملة) خطيرة أشد الخطر
مسمومة أشد السم ، تقدم لشبابنا وأبنائنا من خلال
الحوار الذى يجرى فى التمثيليات والمسرحيات ، ومن خلال
تلك الكلمات التى تشبه المصطلحات التى تجرى على السنة
أبطال هذه التمثيليات ثم تصبح من الأمثلة التى يرددنها الناس
كأنما هى حقائق أو قوانين أو مسلمات . هذه المفاهيم
الخاصة بالعلاقة بين الرجل والمرأة ، وقضية الحب العريضة
الواسعة التى تناقش بأساليب غاية فى الكشف والاباحة ..
والعلاقة بين الأب والابن وتلك الصور التى تقدم .
وفيها امتهان للآباء .. وفيها احتقار للزوج وما يتصل بهذا
مما تصوره فيلم « أريد حلا » وما يفهم الشباب والفتيات
من هذا الحوار الخطير ، وذلك الأسلوب الرديء البذئ
الذى يجرى به الحوار ، وتلك التأوهات والتنهدات

والصیحات التى تعلو أثناء الحوار المسرحى ، كل هذا قد انطبع على السنة الناس وعلى السنة الشباب وفى التعامل بين النساء والرجال ، وبين الذين فى موضع خدمة الناس وبين المتعاملين معهم .. وتستطيع أن ترى هذه الصورة فى وضوح تام اذا ركبت (أتوبيسا) أو دخلت سوقا أو وقفت فى طابور جمعية تعاونية .. أسلوب الحديث كله تحفز ، وعباراته قاسية وردیئة ، ونیات مطوية على دخل وكراهية ورغبة فى أخذ ما ليس لها بحق ، سواء فى علاقات الحب أو الزواج أو الأسرة أو التجارة أو التعامل .

هذه الظاهرة الخطيرة التى تسيطر على مجتمعنا الآن تكشف بوضوح مدى الخطر الذى يهدد الأجيال الجديدة فى علاقاتها الاجتماعية وفى مفاهيمها ، وفى النوايا التى تحف تعاملها والتى تتمثل فى رغبة جارفة الى « الفجوة » مدخلا الى « الاغتصاب » ونجد كتابا من كتاب القصة يتخصصون فى هذا الفن ، فى اعطاء الشباب والفتيات مفاتيح التردى ، وأسلوب التعامل فى هذه اللعبة الخطيرة ، وذلك بتقديم تلك الصور المكشوفة والاباحية والجنسية المفرقة التى لا تقوى قدرات الشباب والفتيات النفسية على قبولها أو هضمها ، بالإضافة الى أفلام العنف وأفلام الجنس والاباحية والمخدرات والسرقات التى هى دعوة مباشرة الى الانخراط فى هذا السبيل حتى لتكاد المسرحيات والتمثيلات والأفلام تقتصر على محورين اثنين : « الجريمة والجنس » هذا بالإضافة الى ظاهرة الكتب الرخيصة المبنوثة على الأسوار وفى الطرقات وكلها تتحدث عن الجريمة والجنس على نحو يخلق فى نفوس الشباب احساسا عميقا بشرعية هذه التيارات لأنها لا تعالج

الا في صور التقبل والاعجاب والاستحسان ولا تنشر
في الصحف الا في أسلوب البطولات .

وتلك الاعلانات السينمائية بصورها الصارخة وعباراتها
القاسية « المرأة والذئاب » الكوسة .. الخ . وهذه الأغاني
التي تدعو الى الرغبة الجنسية وتحرض عليها وتكاد تستوعب
ساعات الليل والنهار وبرامج اذاعة كاملة هي اذاعة الشرق
الأوسط المفتوحة منذ الصباح الى ما بعد منتصف الليل
في كل المقاهي .

من شأن هذا الجو كله ان يعطى منطقاً واحداً للشباب
والشابات . ان الحياة كلها لهو وفراغ وجريمة وجنس
وتسلية وخداع وصراع وتحريض وانتقام وغواية واصطياد
وليس لهذا كله حدود ، ولا عقوبات ، هكذا تصور التمثيليات
من خلال حوارها وتعطى للشباب التحريض على أسرته
وأهله ، وللفتاة الاندفاع الى مطامعها وأهوائها . وللزوجة
أن تبحث عن طريق غير طريق البيت أو الأسرة اذا ما رأت
عوجاً .. وما هكذا يمكن أن يكون المجتمع الاسلامي الذي
يقوم منذ أربعة عشر قرناً على منهج من الرحمة
والأخلاق والكرامة والعفة تضبطه حدود وضوابط وزواجر
حتى لا يتعدى أحد حقه على حق غيره : من مال أو عرض
ومن وراء ذلك كله لباس شفاف كاشف ، وشعور مرخاة ،
وخلط عجيب بين أزياء الرجال وأزياء النساء ومخالفة
فيها ترحل المرأة ، وتأنث الرجل .. وصدق المثل حين قال
« استنوق الجمل » .

جاء في البروتوكول التاسع من بروتوكولات حكماء صهيون : « ولقد خدعنا الجيل الناشئ من الأميين (غير اليهود) وجعلناه فاسدا متعفنا بما علمناه من مبادئ ونظريات معروف لدينا زيفها التام ولكننا نحن أنفسنا الملقنون لها » .

هذه الأجيال التي نحن مسئولون عنها أمام الله وأمام التاريخ وأمام هذه الأمة اننا لم نمهّد لها طريق الحق ، ولم ندلّها على منابع الخير ، ولم نقوم ببناءها على أساس الإيمان ، هناك مسئولية الآباء ومسئولية الأمهات أولا ، وهناك مسئولية وسائل المسرح والبث الإذاعي والسينمائي والتلفزيوني . وهناك الصحافة بما تقدمه من صورة مكشوفة وقصة عارية ، وحديث عن كتب غريبة فاضحة تمثل مجتمعها ولا تمثلنا . هذه الأجيال التي يجب أن تعرف التحديات الخطيرة التي تواجهها وتواجه أمتها ، وذلك الخطر المائل في هذه المنطقة العربية الإسلامية من صهيونية واستعمار وماركسية ، وما تحاول به كل القوى احتواء هذه الأمة بالسيطرة على شبابها وإخراجها من منطقة الإيمان ومن رحاب الدين ومن منهج الخلق ليكون عاجزا بالتحلل والاباحية والفردية والأهواء عن مقاومة الخطورة التي تضمرها الصهيونية للمجتمعات البشرية والاستيلاء عليها ، وان ما نراه الآن لينذر بالخطر وليكشف بصورة واضحة ما أضمرته بروتوكولات صهيون التي ركزت على هدم شباب الأمم وتمزيق قلبه وتزييف عقله ، واحتوائه ، والسيطرة عليه ، وصهره في بوتقة الأممية عن طريق حرية الجنس والجريمة وعن طريق لغة التمثيليات والحوار الهابط ، وعن طريق الأغنية المكشوفة ، والصورة العارية ، والقصة الاباحية ، وعن طريق

ذلك الاحتواء الذى تفرضه لعبة كرة القدم على تلك الجماهير الكثيفة فتحررها من أن تفهم رسالتها فى بناء هذه الأمة ، وتفهم رسالتها البشرية فى هذا الوجود ، وتعرف حق الله عليها والتزامها الأخلاقى ومسئوليتها التى يقوم عليها الحساب والجزاء الأخرى .

كل هذا تقتحمه الدعوات والتيارات والأيدلوجية التى تواجهه مجتمعنا اليوم حين دخلت الى بلادنا رياح الماركسية والفرويدية والوجودية والمادية تحت تأثير غيبة « نور الايمان بالله » كما يقدمه الدين الحق . فى هذه السنوات التى سيطرت فيها محاولات تغريب العرب والمسلمين واحتوائهم وتغيير منابعم ودفعهم الى الحلقة المغلقة التى يدورون فيها « دائرة السوء » دائرة العلمانية والأممية من أجل أن يفقدوا ذاتيتهم وكيانهم الأصيل .

جاء فى البروتوكول الثانى عشر : الأدب والصحافة
هى أعظم قوتين تعليميتين خطيرتين : ولقد نشرنا فى كل الدول الكبرى ذوات الزعامة ادبا مريضا قذرا يقذى النفوس .

وفى ظل الفراغ الموحش فى النفس الانسانية من ثقافة الروح والنفس والمعنويات وعطاء الأديان استطاعت هذه الرياح أن تنفذ الى القلوب والعقول حيث لم تجد ما يصدها عنه ويرجع الى نقص أسلوب التربية القومية التى لم تجعل لبناء النفس الانسانية أهمية بقدر ما عملت على بناء العقل والتعليم ، وحين أصبحت هذه النظريات الغربية المتضاربة التى لم تصل الى درجة العلم والتى عجزت أن تحقق شيئا لمجتمعها ، أن تصبح هذه النظريات مناهج علمية تدرس

في كليائتنا وهى تتعارض تعارضا تاما مع جوهر الدين الحق ،
 وتبدو وكأنه لا يوجد للفكر الاسلامى والعربى وجهات نظر
 أو مناهج أصيلة في السياسة والاجتماع والاقتصاد والتربية
 والقانون ، وهكذا وجد شبابنا أنهم ليسوا الا شظايا طائفة
 لا جذور لها ولا أصالة تمتد الى ثقافتها ودينها وعقائدها ،
 وان كل شيء في الفكر والثقافة هو غربى الأصل والواقع ،
 ومن ثم تشكل في النفس والعقل العربيين ذلك الاحساس
 بالانتقاص للأمة والفكر والثقافة العربيين الاسلاميين ،
 ثم فتحت له هذه المفاهيم الوافدة التى تدرس في جامعاتنا
 على أنها علوم وخاصة ما يتعلق منها بالأخلاق والنفس
 والاجتماع ومسألة خلق الانسان في كليات العلوم . كل هذا
 خلق ذلك الاحساس الخطير الذى يتمثل الآن في الاندماج
 بالحياة على أنها مهزلة أو لعبة ، وان الأخلاق نسبية
 وان الحياة لقمة عيش عند ماركس وعطاء جنس عند فرويد ،
 كل هذا يتلقاه أبناءنا على أنه مناهج علمية مع أنه لم يصل
 الى درجة الحقائق العلمية وما تزال مذاهب دارون وماركس
 وفرويد وسارتر تجدد نقيضها وتكشف كل يوم عن زيفها
 واضطرابها . وأخطر ما في ذلك كله أن نجد هذه المذاهب
 تقاوم منهج الايمان بالله والالتزام الأخلاقى والارادة الفردية
 والمسئولية والجزاء ، وتدفع الشباب نحو الأهواء والرغبات
 والمطامع دون تقدير لحدود الله وضوابط المجتمعات .
 ومن هنا نجد ذلك الاضطراب الذى يسود الحياة الاجتماعية ،
 ويدفع الى هذه التجاوزات الخطيرة ، نريد أن نضع العلوم
 والدراسات في اطار القيم الدينية والخلقية . فيكون الايمان
 بالله موجها لها وحاميا ومحافظا ، ولا يكون متعارضا
 ولا خصيما .

تقول بروتوكولات حكماء صهيون : لا تقتصروا
ان تصريحاتنا كلمات جوفاء ، لاحظوا أن نجاح دارون وماركس
ونيتشة قد رتبناه من قبل . والأثر الأخلاقي لاتجاهات هذه
العلوم في الفكر الأممي (غير اليهودي) سيكون واضحا لنا
على التأكيد .

ويكفى أن نضع تحت أبصار الغيورين على هذه الأمة
هذا الخبر الذي نشرته الأهرام يوم ٢٠ فبراير ١٩٧٦ .

● طباحة بالشقق المفروشة استدرجت جارتها التلميذة
بالتانوى فجرت خلفها طابورا من التلميذات تحت اغراء المال
والملابس .

هذا عن انحراف الطالبات .. أما انحراف الطلاب
فاليكم هذا الخبر الذى نشرته الصحف فى هذا التاريخ :

● عصابة أخرى يتزعمها طلبة لتزوير الشهادات
الدراسية : شهادة مزورة مقابل ٨٠٠ جنيه لكل طالب .

وفى اخبار اليوم ١٩٧٥/١١/٢٩ :

● حرض المدرس تلميذه على سرقة أبيه .

● طالب سرق من شقة جاره الموظف منقولات ومبلغ
٦٠٠ جنيه .

وفى الأخبار ١٩٧٦/٢/٢ :

● طالبة جامعية تقول للنيسة : طلقونى .. اتضح
ان زوجى الطبيب طالب بالتانوى .

ومنها :

- احالة المحاسب قاتل ابنه الى محكمة الجنايات .

ومنها :

- اعدام سفاح المحلة الذى اعتدى على فتاة ثم قتلها .

وفى الأخبار ١٩٧٦/٢/٨ :

- طالب يقتل فتاة فى الشارع بقلوب .

ومنها :

- شابان يحاولان خطف فتاة بشارع مجلس الأمة .

ومن قبل نشرت الصحف هذه العناوين :

- عصابة لتجارة الرقيق الأبيض تتزعمها صاحبة محل كوافير وزوجها .

ومن هذه الاشارات نعرف مجرى الريح ونكشف مصدر
الخطر الذى يواجه الأجيال الجديدة .

أما الشقق المفروشة وما وراءها من محاذير تتعلق
بالسياحة وغيرها ، واثّر ذلك على الأسرة المصرية فذلك
موضوع آخر ، أما موضوع اليوم فهو هذا الخطر الذى يحيط

بالشباب والشابات . يقول الأستاذ حسين نعمان مدير
النيابة :

« ان نسبة طالبات الثانوى المتهمات فى جرائم الآداب
فى ارتفاع .. وهذا مرجعه فى الأصل كما أسفرت التحقيقات
الى تفكك هؤلاء الطالبات وانشغال رب الأسرة وانصرافه
عن رعاية بناته .. حيث لوحظ ان الطالبات يخرجن فى اوقات
متأخرة دون أن يتعرضن للسؤال عن كيفية قضاء هذا الوقت
بعيدا عن منازلهن . وعند حضور ولى الأمر لاستلام ابنته
من النيابة يصاب بالذهول عندما يجد ابنته فى مثل هذا الموقف
ويعلل ذلك بانشغاله طوال الوقت ويتعهد أن يتعهدا بعد
ذلك بالاشراف والقسوة .. يضاف الى ذلك عدم اشراف
المدرسة على تلميذاتها الاشراف الكافى من حيث اخطار اهلهم
بغياهم وانقطاعهم عن المدرسة . وهناك نوع من الطالبات
ابتعدن عن تعاليم الدين وقيم المجتمع الشرقى حيث يعتبرن
قضاءهن الوقت مع بعض الشبان داخل مساكنهم نوعا
من الحرية الشخصية تتطلبه المدنية والحضارة . وللأسف
يجدن استجابة من أسرهن ، وهؤلاء أكثر انتشارا فى الأوساط
الاجتماعية الراقية وحتى نحد من هذه الظاهرة يجب تعديل
قانون الأحداث بارجاع سن الحدث كما كان ١٥ سنة بدلا
من ١٨ لأن معظم الطالبات بالثانوى يعتبرن أحداثا طبقا
للقانون الجديد مما تضطر معه النيابة الى تسليمهن لأهلهم
أو إحالتهم لنيابة الأحداث لعدم الاختصاص وتخرج الفتاة
بدون عقاب . والطباخات فى الشقق المفروشة يلعبن الدور
الرئيسى فى التفرير بالطالبات » .

ويرد دكتور عاطف وصفى أستاذ علم الاجتماع بجامعة القاهرة عن أسباب تفشي ظاهرة المعاكسات وحوادث خطف الفتيات الى عدة عوامل منها ما تقدمه أجهزة الاعلام من تصورات للعلاقة بين الشاب والفتاة وما تقدمه الأغاني مثل أغنية « فانت جنبنا » وأغنية « ساكن قصاى » وغيرها وكذلك جميع الأفلام التى بها نمط المعاكسة مثل « مدرستى الحسناء » و « مدرسة المشاغبين » كذلك الموضات الحديثة فى ملابس المرأة وأثر ملابس الموضة المثيرة . وقال ان العوامل الاجتماعية السابقة لا تؤدى وحدها للجريمة فهى تؤثر على نمط معين من الشخصية يتسم بالتهور والجرأة وحب المغامرة . وتحت تأثير كل هذه العوامل يتصور الشخص المريض أن خطف فتاة والاعتداء عليها ليس جريمة . ويرد الدكتور عاطف هذه الانحرافات الى التطور الحضارى السريع الذى لا يسير فى نفس الخط مع التطور الاجتماعى . ويرى أن القانون الجنائى جاء فى ظروف اجتماعية مخالفة لما هو سائد الآن فهو يحتاج الى تعديل شامل نظرا لظهور أنماط اجتماعية ناشئة عن التطورات الاقتصادية والاجتماعية التى أصابت المجتمع . وان أحكام جرائم الخطف والاغتصاب الموجودة الآن غير رادعة وغير كفيلة باصلاح المجتمع ..

ونحن نرى غير ما يرى الدكتور : نرى أن السبب الوحيد هو أن القوانين الوضعية والمناهج التربوية والتعليم مقصرة وقاصرة وعاجزة عن استيعاب حقيقة النفس الانسانية وعلاجها ، وأن التعلل بالحضارة وتطورها أو العوامل الاقتصادية ، هذا كله لا يستطيع أن يقدم الاجابة الصحيحة لهذا الموقف . وان منهج الشريعة الاسلامية والتربية الاسلامية هما وحدهما صمام الأمن الوحيد الذى يلزم الأب

والأم بالرعاية ويجعل المدرس والمعلم مربيا موجها وقدوة ..
ولابد من أن تصبح القيم العقائدية والأخلاقية في نفوس شبابتنا
ذات قوة فاعلة وأثر كبير ، وأن تكون حدود الله وضوابطه
لحماية النفس الانسانية والمجتمع موضع الرعاية والتطبيق
ولذلك فانه :

● لابد أن يتقرر منهج تربوي اسلامي كامل يحمي
المجتمع من هذه الأخطار ويحمي الشباب والشابات من هذه
التحديات التي تواجههم .

● لابد أن تقدم الثقافة النفسية والروحية والدينية
لتكون اطارا للثقافة العقلية والعملية .

● لابد من تحرير مناهج التعليم من الآثار التي تركتها
عهود الاحتلال ومن الاهداف التي قصد اليها الاستعمار
والغزو الثقافي والتي تحول دون قيام اجيال جديدة من الشباب
القادر على الربط بين الثقافة والخلق والجمع في التربية
بين النفس والعقل والجسم وهو ما تزال مناهج التربية
والتعليم قاصرة عن بلوغه .

● لابد من قيام التعليم في اطار التربية الخلقية
والدينية أساسا وأن تكون التربية والتعليم متكاملة : روحا
وجسما وعقلا .

● لابد كأساس من وجود تعليم مستقل للشباب وتعليم
مستقل للمرأة لأن كلا منهما يجب أن يتلقى ثقافة خاصة
لتشكله حسب تركيبه العقلي والجسمي وحسب هدفه
ومسئوليته في الحياة وحسب العلاقات بينه وبين الآخر

على نحو يحقق حسن الاتصال بينهما على شرع الله ووفق الأهداف التي رسمها الدين الحق وطبقا لرسالة الرجل ومسئوليته في الحياة ورسالة المرأة في البيت والأسرة والطفل .

● كل هذه الأخطار والتحديات التي يواجهها جيلنا هذا من الشباب والفتيات انما تعود الى تقصير الآباء والأمهات أولا عن مسئوليتهم الحقيقية في محيط الأسرة على النحو الذي كشفت عنه تحقيقات النيابة مما أوردناه وان الرجل مشغول والمرأة مشغولة عن نتائجها الذي يحميانه ويتمنيانه ويرعيانه حتى يكبر .

● لابد أن تكون العلاقة بين الأب والأم ، وبين الأب والأم والأبناء ، وبين الأبناء والفتيات في الأسرة الواحدة وفي المجتمع كله واضحة وصريحة وسليمة وقائمة على غير أساس « الغواية » التي دعا اليها وحسنها وقدمها للشباب ، في قصص وتمثيلات ومسرحيات وأفلام سينمائية جماعة من أبناء هذا البلد متتبعين في ذلك ما حدث من زيف فلسفات الفرويدية والوجودية والاباحية والمادية .

فماذا هي فاعلة تلك السلطات الثلاث : التشريعية والتنفيذية والاعلام .

لقد وجدنا للشريعة الاسلامية انصارا فهل نجد للتربية الاسلامية أعوانا .. ذلك ما نرجوه ونحن نقدم صورة هذا الخطر الى القلوب المؤمنة والعقول الواعية لتحمل مسئوليتها أمام الله وأمام أوطانها وأمتها ، وقد بلغت اللهم فاشهد .



محتويات الكتاب

الصفحة	الموضوع
	الفصل الأول :
٩	التحديات في وجه المرأة المسلمة
	الفصل الثاني :
٢٥	عطاء الاسلام وعطاء الحضارة
	الفصل الثالث :
٣٧	تحديات الأسرة المسلمة
	الفصل الرابع :
٥٧	اللباس والزينة
٧١	ملاحق البحث

دارالعلوم للطباعة

الفاقة ٨، شارع صبين مجاري (الفصل العيني)

ب. ٢١٧٤٨

رقم الايداع بدار الكتب : ١٩٧٩/٢٣٤٢

الترقيم الدولي : ٨ - ٩٢ - ٧٣٠١ - ٩٧٧